

The Scientific Institute for Advanced Training and Studies

JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE SPECIALIZED RESEARCH

VOL, 4 NO, 3. 2018

e-ISSN: 2289-8468

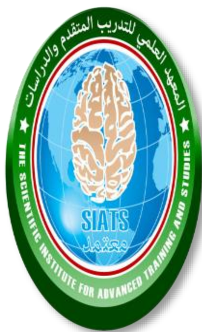
==============================

Contact us

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Assoc. Prof. Dr. Solehah Yaacob **Editor in Chief:** dr.solehah@siats.co.uk

http:// jaslr.siats.co.uk/



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 3، 2018

e-ISSN: 2289-8468

2018

مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية تصدر عن المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)، تعنى بنشر البحوث المتخصصة بعلوم اللغة العربية وآدابها، من النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي والأًصوات والألسنيات الحديثة واللهجات والخط العربي والتعريب والدراسات الأدبية والنقدية والأسلوبية.

مجلة السر نافذة بحثية أمام العلماء والأساتذة وطلبة العلم لرفد المكتبة العربية بمزيد من البحوث الرصينة والدراسات الجادة للكشف عن سر وأسرار هذه اللغة التي أصبحت وما تزال معجزة قائمة بغيرها متمثلة بالنص القرآني الذي لا يعلى نص عليه بأي لغة من اللغات، فالجهود البحثية في علوم اللغة العربية وآدابها والكشف عن جمالياتها قديماً وحديثاً ما هي إلا محاولات لكشف سر هذه اللغة وكنهها، لاقتناع اللغويين والأدباء قبل غيرهم بسبب وأسباب اختيار خالق اللغات جميعها لتكون العربية هي اللسان الخاتم لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولكتابه المعجز الخالد إلى يوم القيامة.



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 4، أكتوبر 2018

e-ISSN: 2289-8468

DILALAT ALNAET FI KITAB AL'ADAB ALMUFRAD LIL'IIMAM ALBAKHARII

دلالات النعت في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري

شافية بنت عبد القادر ود. صالحة حاج يعقوب

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

2018 – 1440



ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/7/2018
Received in revised form 25/7/2017
Accepted 18/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords adjectives, semantic connotations, "Kitāb al-Adab al-Mufrad".:

ABSTRACT

This study aims at investigating the topic of "Semantic Connotations of Adjectives in Imam al-Bukhari's book *"Kitāb al-Adab al-Mufrad"*. The objectives of this study are accomplished by analysing 150 examples of the adjectives mentioned in the book according to their types and semantic connotations and discussing results which show the usage of those semantic connotations. The study shows a number of results, for instance, affirming the existence of all types of adjective in terms of word and meaning. Although the study affirms this existence, the adjectives that appear in the book are different from one type to another, especially causal adjective. This kind of adjective only appears in the book once. This study benefits the community to which it will become a new appending in understanding the meaning of hadith. It will also unfold a new realm for practical grammar studies of prophetic hadith.

Keywords: adjectives, semantic connotations, *"Kitāb al-Adab al-Mufrad"*.

ملخص البحث

يسعى البحث إلى اكتشاف موضوع دلالات النعت في كتاب *"الأدب المفرد"* للإمام البخاري، وذلك بالفحص والقيام بتحليل مئة وخمسين نموذجاً من النعوت الواردة في كتاب الأدب المفرد من حيث أنواعها ودلالاتها، وكذلك النتائج التي تدل على استخدام هذه الدلالات. ويشير البحث إلى بعض النتائج، فمنها؛ إثبات وجود جميع أنواع النعت باعتبار المعنى واللفظ مع أن عدد النعوت الواردة لكل النوع مختلف، خصوصاً للنعت السببي الذي لا يرد في كتاب الأدب المفرد إلا نعتاً واحداً. ويكون هذا البحث عن قضية النعت إضافة جديدة في إدراك معنى الأحاديث، وكذلك يفتح مجالاً للدراسات النحوية التطبيقية فيها.

الكلمات المفتاحية: النعوت، ودلالات النعت، وكتاب *"الأدب المفرد"*.



مقدمة

يعتمد هذا البحث على تحليلات من أنواع النعت ودلالته، وذلك بإجراء عملية تحديد أنواع النعت ودلالته من كتاب الأدب المفرد.[1] وقد غطى البحث مئة وخمسين نموذجاً للنعوت من الأبواب الموجودة في كتاب الأدب المفرد، منها: باب يَبِرُّ والديه ما لم يكن معصية، باب بر الوالدين بعد موتهما، باب فضل صلة الرحم، باب من أغلق الباب على الجار، باب فضل من مات له الولد، باب نفقة الرجل على عبده وخادمه صدقة، باب إن كل معروف صدقة، باب المستشار مؤتمن، باب حسن الخلق إذا فقهوا، باب طيب النفس، باب فضل الزيارة، باب إذا لم يتكلم الكبير هل للأصغر أن يتكلم، باب رحمة البهائم، باب ينمي خيراً بين الناس، باب الذي يصبر على أذى الناس، وباب إصلاح ذات البين.

ومن الجدير بالذكر أن الأحاديث الواردة فيه تختلف من حيث الإسناد، أغلبها ذات إسناد صحيح، وبعضها إسناد حسن، وأقلها إسناد ضعيف. وعلى هذا، قد ارتكز البحث على الأحاديث الواردة بالأسانيد الصحيحة والحسنة دون الأسانيد الضعيفة. وإذا تفحّصنا الأحاديث النبوية الواردة لوجدنا أنها تستعمل أساليب متنوعة، منها: أسلوب النهي، ومثال ذلك في باب يبر والديه ما لم يكن معصية.[2] فيها أيضاً أسلوب القصص كما في باب دعوة الوالدين، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحكي أن ما تكلم مولود من الناس في مهد إلا عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج.[3] وأما أسلوب الشرط فيستعمل في بعض الأحاديث مثل ما ورد في باب قصاص العبد. ويكثر أسلوب الدعاء لطبيعة الأحاديث التي تركز على دعوات النبي صلى الله عليه وسلم. ومثال ذلك في باب الدعاء عند الغيث والمطر، وباب الدعاء عند الاستخارة، وباب دعوات النبي صلى الله عليه وسلم.

وإذا أمعن النظر لوجدنا أن الأساليب السابقة ليست قاصرة على باب خاص، وإنما هي متداخلة في أي باب إلا أننا نعطي نماذج حتى يكون الأمر جلياً. وفي بعض الأحيان، دلالات النعوت تتعين بالأسلوب المستخدم في الأحاديث كما تعتمد على سياق الجملة أو الكلام. سنقوم بتحليل دلالات النعوت توضيحاً وتخصيصاً ومدحاً وذماً وغيرها من الدلالات. ونرى أنه من المستحسن أن نأتي بنماذج من كل دلالة مع الأخذ بعين الاعتبار أنها تغطي جميع دلالات النعوت في هذا الكتاب، وذلك كما يلي:

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 2005 م).

[2] المرجع السابق، ص15.

[3] المرجع السابق، ص19.



دلالات النعوت على التوضيح

ومن الجدير بالتنويه، سوف لن نحلل جميع النعوت الواردة في كتاب الأدب المفرد لتفادي التكرار، وإنما نأتي بنماذج من كل دلالة النعوت الوارد فيه. والدلالة الأولى التي سنناقشها هي التوضيح. وهذه الدلالة تقع في المرتبة الثانية من حيث أغلب الدلالة وارداً في كتاب الأدب المفرد وهو ثلاثون دلالة. وبعد أن تفحصناها، نوزع دلالات النعوت على التوضيح إلى نوعين.

النوع الأول: يعرض في هذا النوع تناول النماذج من النعوت الدالة على التوضيح ميزاتها أنها مفردة مشتقة كالآتي:

((وَلاَ تَتْرُكَنَّ الصَّلاَةَ **الْمَكْتُوبَةَ** مُتَعَمِّداً،...))،[4] و((مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ **الْمُسْلِمِ**: الْمَسْكَنُ **الْوَاسِعُ**، وَالْجَارُ **الصَّالِحُ**، وَالْمَرْكَبُ **الْهَنِيءُ**.))،[5] و((لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقَادَ للشَّاةِ **الْجَمَّاءِ**[6] مِنَ الشَّاةِ **الْقَرْنَاءِ**.))،[7] و((خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا بَقَّى غِنًى، وَالْيَدُ **الْعُلْيَا** خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ **السُّفْلَى**...))،[8] و((وَالْعَبْدُ **الْمَمْلُوكُ** إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيْهِ،...))،[9] و((الْعَبْدُ **الْمُسْلِمُ** إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ سَيِّدِهِ لَهُ أَجْرَانِ.))،[10] و((فَيُعِيْنُ ذَا الْحَاجَةِ **الْمَلْهُوفَ**...))،[11] و((الْهَدْيُ **الصَّالِحُ**، وَالسَّمْتُ، وَالاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِيْنَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ.))،[12] و((اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ **الْبَارِدِ** كَمَا يُطَهَّرُ الثَّوْبُ **الدَّنِسُ** مِنَ الْوَسَخِ.))،[13] و((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيْحِ **الدَّجَّالِ**، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ.)).[14]

إن النعوت المذكورة تدل على التوضيح، وهي تزيل الاشتراك اللفظي الذي يكون في المعرفة، وترفع الاحتمال الذي يتجه إلى المدلول والمعنى في المعرفة. ويمكننا أن نأتي النعت من الأسماء المفردة، والمشتقات أيضاً مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والصيغة المبالغة، واسم التفضيل. فكلمة ((المكتوبة)) نعت مفرد مشتق من اسم المفعول على وزن مَفْعُول، و((المسلم)) نعت مفرد مشتق من اسم الفاعل للفعل المزيد بحرف على وزن مُفْعِلٌ. وأما ((الواسع))

---

[4] باب 9 من الأدب المفرد.

[5] باب 64 من الأدب المفرد.

[6] أي: التي لا قرن لها، سواء كُسِرَ، او لم ينبت لها القرنان، انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد الجامع للآدب النبوية، تحقيق: محمد إلياس الباره بنكوي، (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 2011م)، ص181.

[7] باب 94 من الأدب المفرد.

[8] باب 99 من الأدب المفرد.

[9] باب 103 من الأدب المفرد.

[10] باب 105 من الأدب المفرد.

[11] باب 115 من الأدب المفرد.

[12] باب 217 من الأدب المفرد.

[13] باب 288 من الأدب المفرد.

[14] باب 288 من الأدب المفرد.

و((الصالح)) فهما نعتان مفردان مشتقان من اسم الفاعل للفعل المجرد. ومثال آخر للنعوت المفردة المشتقة الواردة في كتاب الأدب المفرد هو ((العليا)). فكلمة ((العليا)) نعت مفرد مشتق من الصفة المشبهة على وزن فُعْلَى، وكذلك كلمة ((السفلى)) صفة مشبهة جاءت على نفس الوزن. وكذلك وجدنا في دعاء من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم نعتاً مفرداً مشتقاً من الصيغة المبالغة وهو ((الدجال))، ومنعوته المسيح. و((الدجّال)) صيغة مبالغة على وزن فَعَّال لكثرة الدجل. إذا أمعن النظر فوجدنا أن كل هذه النعوت المذكورة سابقاً والنعوت الأخرى على سبيل المثال: ((الجماء))، و((القرناء))، و((المملوك))، و((الملهوف)) تجيء لتحقيق غرض التوضيح للمعرفة لإزالة الاشتراك اللفظي ورفع الاحتمال.

النوع الثاني: يعرض في هذا النوع تناول النماذج من النعوت الدالة على التوضيح ميزتها أنها مفردة مؤولة، وهي كما أدناه:

((...أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ –عز وجل–؟ قَالَ: ((الْحَنِيْفِيَّةُ **السَّمْحَةُ**.))))،[15] و((...وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ **الَّذِين** يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ.))،[16] و((لَيْسَ الْكَذَّابُ **الَّذِي** يَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ خَيْراً أَوْ يَنْمِي خَيْراً.))،[17] و((الْمُؤْمِنُ **الَّذِي** يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ...))،[18] و((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ **الَّذِي** لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ...))،[19] و((اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ **الَّذِينَ** يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ... اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ **الَّذِينَ** أُوتُوا الْكِتَابَ...))،[20] و((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ **الَّذِي** يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.)).[21]

هناك تسع صور من الأسماء التي وصفوا بها العرب لتكون نعتاً وهي ليست أسماء بمشتق وإنما هي أسماء مؤولة بمشتق. والصور التسعة لهذه الأسماء هي: اسم دال على تشبيه، والاسم المنسوب، والاسم الموصول (الذي) وأخواته المقترن بأل و(ذو) بلغة طيء، واسم الإشارة بعد المعرفة، و(ذو) التي تعني صاحب، و(ذات) التي تعني صاحبة، واسم دال على عدد المنعوت، و(ما) النكرة المبهمة، و(كل) و(أي)، والمصدر. وبعد القيام بالتحليل في كتاب الأدب المفرد، فوجدنا أن النعوت من الأسماء المؤولة بمشتق غير واردة كلها، وإنما تنحصر في صورتين فقط. والصورة الأولى هي الاسم الموصول (الذي) وأخواته المقرن بأل التي تكون في أغلب الأحوال. وأما الصورة الثانية فهي المصدر.

---

[15] باب 138 من الأدب المفرد.

[16] باب 176 من الأدب المفرد.

[17] باب 179 من الأدب المفرد.

[18] باب 181 من الأدب المفرد.

[19] باب 291 من الأدب المفرد.

[20] باب 291 من الأدب المفرد.

[21] باب 637 من الأدب المفرد.

فكلمات ((الذي)) في قول رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((لَيْسَ الْكَذَّابُ **الَّذِي** يَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يَنْمِي خَيْرًا.))، و((الْمُؤْمِنُ **الَّذِي** يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ...))، و((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ **الَّذِي** لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ...))، و((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ **الَّذِي** يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.)) كلها نعوت دالة على التوضيح. ومنعوتها ((الكذاب))، و((المؤمن))، و((النعيم))، و((الشديد)). النعت الواحد الذي جاء على صورة المصدر هو ((السمحة)). وأصل كلمة ((السمحة)) هو من الفعل المجرد سَمَحَ يَسْمَحُ سَمْحاً. والغرض من هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد توضيح أحب الأديان إلى الله هو الحنيفية السمحة.

دلالات النعوت على التخصيص

قد ذكرنا سابقاً أن التوضيح يكون مبيناً أو موضحاً لمنعوته. والدلالة الثانية الواردة في كتاب الأدب المفرد هي التخصيص. والغرض من التخصيص هو يقلل الاشتراك الحاصل في النكرات ويخصص المقصود. ومن الملاحظ، دلالة النعوت على التخصيص هي أغلب الدلالة الواردة في كتاب الأدب المفرد أي: ستة وتسعون دلالة. ينقسم النعت إلى النعت المفرد والنعت الجملة. يمكن النعت المفرد أن يكون معرفة أو نكرة، وأما النعت الجملة فلا يكون إلا نكرة. لذلك، لا توجد دلالات النعوت على التوضيح للنعت الجملة، لأن دلالة التوضيح توضح النعوت المعرفة ولا تقلل الاشتراك الحاصل في النعوت النكرة أو تخصصها. وانطلاقاً من هذا الأساس، نوزع دلالات النعوت على التخصيص إلى أربعة أنواع، كالآتية:

النوع الأول: يتناول هذا النوع عرض النماذج من النعوت الدالة على التخصيص ميزاتها أنها مفردة مشتقة: ((مَا مِنْ[22] ذَنْبٍ **أَجْدَرُ** أَنْ يُعَجَّلَ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةُ)).[23] نلحظ أن النعت هنا ((أجدر)) مرفوع، ونكرة لعدم اتصاله بأل المعرفة أو الإضافة، ومن إحدى المشتقات، وهي: اسم التفضيل. ومنعوته ((ذنب)) مجرور بـ ((من))، وحرف الجر ((من)) زائد للاستغراق. والمراد من الحديث أن لا ذنب أحرى أن يعجل الله العقوبة لصاحبه إلا عقوبة عقوق الوالدين. وعلى هذا، يكون غرض ((أجدر)) يخصص المقصود من المنعوت ((ذنب)) النكرة.

وكذلك ما نرى ((مستجابات)) في ((ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ **مُسْتَجَابَاتٌ** لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيْهِنَّ)).[24] والنعت في هذا الحديث مفرد ومشتق من اسم المفعول. والدلالة من استعمال النعت النكرة فيه هي تخصيص دعوات ثلاثة لا شك لهن بأنها مستجابات .لذلك، لا يحصل غرض التخصيص لـ((ثلاث دعوات)) إلا بعد إتيان بنعت نكرة وهو

[22] ((مِنْ)) زائدة للاستغراق، البخاري، الأدب المفرد الجامع للآدب النبوية، ص81.

[23] باب 15 من الأدب المفرد.

[24] باب 17 من الأدب المفرد.

((مستجابات)). وبجانب ذلك، وجدنا ((راهباً)) في ((فَإِنَّ جُرَيْجاً كَانَ رَجُلاً **رَاهِباً**))،[25] و((جارية)) في ((إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٍ **جَارِيَةٍ**))،[26] و((صالح)) في ((أَوْ وَلَدٍ **صَالِحٍ**))،[27] كلها نعوت نكرة مفردة مشتقة من اسم الفاعل. والدلالة من استعمال نعت ((راهباً)) هي تخصيص جريج بأنه رجل راهب. وأما دلالة استعمال نعتا ((جارية))، و((صالح)) هي تخصيص انقطاع عمل العبد إلا بصدقة وولد يدعو له. ومن النماذج الأخرى للنعوت النكرة المفردة المشتقة الدالة على التخصيص هي: ((مَا مِنْ ذَنْبٍ **أَحْرَى** أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ))،[28] ((كَمْ مِنْ جَارٍ **مُتَعَلِّقٍ** بِجَارِهِ))،[29] ((أَسْمَعُ وَأُطِيعُ وَلَوْ لِعَبْدٍ **مُجَدَّعِ الْأَطْرَافِ**))،[30] ((احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ **شَدِيْدٍ** مِنَ النَّارِ))،[31] ((لَأُمِيطَنَّ هَذَا الشَّوْكَ لاَ يَضُرُّ رَجُلاً **مُسْلِماً**))،[32] ((أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِدَرَجَةٍ **أَفْضَلَ** مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟))،[33] ((كُلُّ كَلِمَةٍ **طَيِّبَةٍ** صَدَقَةٌ،))،[34] ((كُنَّ حَلَقَةً **مُبْهَمَةً** لَقَصَمَتْهُنَّ))،[35] ((إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ **حَيِيٌّ**، وَإِنِّي خَشِيتُ))،[36] ((إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ **شَدِيدٍ**))،[37] ((عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ **مُوَكَّلٌ**))،[38] ((لَقَدْ حَجَبْتَهَا عَنْ نَاسٍ **كَثِيرٍ**.))،[39] ((اللَّهُمَّ صَيِّباً **نَافِعاً**.))،[40] ((اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً **كَثِيراً**،...))،[41] ((لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ **وَاجِبٌ** عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ...))،[42]

---

[25] باب 17 من الأدب المفرد.
[26] باب 19 من الأدب المفرد.
[27] باب 19 من الأدب المفرد.
[28] باب 33 من الأدب المفرد.
[29] باب 60 من الأدب المفرد.
[30] باب 62 من الأدب المفرد.
[31] باب 80 من الأدب المفرد.
[32] باب 116 من الأدب المفرد.
[33] باب 183 من الأدب المفرد.
[34] باب 199 من الأدب المفرد.
[35] باب 251 من الأدب المفرد.
[36] باب 271 من الأدب المفرد.
[37] باب 273 من الأدب المفرد.
[38] باب 278 من الأدب المفرد.
[39] باب 278 من الأدب المفرد.
[40] باب 289 من الأدب المفرد.
[41] باب 293 من الأدب المفرد.
[42] باب 314 من الأدب المفرد.

((لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ خَيْراً **كَثِيراً**...))،[43] ((إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ جُرْماً إِنْسَانٌ **شَاعِرٌ**...))،[44] ((لَيْتَ رَجُلاً **صَالِحاً**...))،[45] ((الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ **مُجَنَّدَةٌ** فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ))،[46] ((كَلِمَةٌ **صَالِحَةٌ**...)).[47]

وإذا دققنا النظر إلى كل هذه النماذج فنلحظ أن هذه النعوت نكرة ومفردة ومن المشتقات، وهي: اسم الفاعل كـ((متعلق))، و((مسلماً))، و((نافعاً))، و((واجب))، و((شاعر))، ((صالحاً))، و((صالحة)) واسم المفعول على سبيل المثال: ((مجدع))، و((مبهمة))، و((موكل))، و((مجندة))، وكذلك الصفة المشبهة: ((شديد))، و((طيبة))، و((حيي))، و((كثير)). ومن أسماء التفضيل هي: ((أحرى))، و((أفضل)).

وبجانب ذلك، ما وجدنا أي النعت النكرة المفرد المشتق من الصيغة المبالغة. وكذلك تندرج النعوت بالظرف والجار والمجرور تحت هذا النوع. والحقيقة أن هذه النعوت متعلقة بالظرف أو حرف الجر المحذوفة. وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء يرون أن النعت باعتبار المعنى ينقسم إلى النعت المفرد والنعت الجملة والنعت الشبيه بالجملة أو النعت بالظرف والجار والمجرور. والأفضل أن نقول بأن النعت بالظرف والجار والمجرور يندرج تحت النعت المفرد لأن الأصل في النعت أن يكون مفرداً. وانطلاقاً من هذا الأمر، نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخصص المقصود ويقلل الاشتراك الحاصل في النكرات بإتيان الجملة المشتملة على الظرف والجار والمجرور. ومن الأمثلة ذلك: ((حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ **بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ**...))،[48] والتقدير: بقنطرة مستقرة بين الجنة والنار، و((فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ **بَيْنَهُمْ**...))،[49] تقدير الجملة: مظالم مستقرة بينهم، وكذلك ((وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّماً **بَيْنَكُمْ**...))،[50] وتقدير النعت المحذوف هو: محرماً مستقراً بينهم. والتقدير للنعت المحذوف في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ **مِنْهُمْ** مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ))[51] هي: فأعطيت كل إنسان مستقر أو كائن منهم. والنعت المحذوف في حديث: ((مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً **فِي الدُّنْيَا**...))[52] هو: مستقرة أو كائنة.

---

[43] باب 333 من الأدب المفرد.

[44] باب 385 من الأدب المفرد.

[45] باب 387 من الأدب المفرد.

[46] باب 400 من الأدب المفرد.

[47] باب 408 من الأدب المفرد.

[48] باب 225 من الأدب المفرد.

[49] باب 225 من الأدب المفرد.

[50] باب 225 من الأدب المفرد.

[51] باب 225 من الأدب المفرد.

[52] باب 228 من الأدب المفرد.

والمثال الأخير هو: ((...**بِحَلَقَةٍ مِنْ وَرِقٍ أَوْ صُفْرٍ أَوْ حَدِيدٍ**.)).[53] فمنعوت في هذا الحديث هو حلقة، ونعته محذوف تقديره: مصنوعة. والجار والمجرور متعلقان بنعت محذوف. والدلالة من هذه النعوت المفردة المحذوفة هي تخصيص المقصود في النكرات، وتقليل الاشتراك فيه. وسننتقل إلى النوع الثاني من نماذج النعوت الواردة في كتاب الأدب المفردة الدالة على التخصيص.

النوع الثاني: يتناول هذا النوع عرض النماذج من النعوت الدالة على التخصيص ميزاتها أنها مفردة مؤولة. وبعد إجراءنا إحصاء كاملاً، نلحظ أن النعوت النكرة المفردة المؤولة لا ترد كثيراً في كتاب الأدب المفرد. ولذلك، نوزع هذه النعوت الثلاثة الواردة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الأدب المفرد. ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَهَا لِسَانٌ **طَلْقٌ ذَلْقٌ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).[54] فـ((لسان)) منعوت و((طلق))، و((ذلق)) نعتان يخصص المنعوت. والنعت المصدر هو إحدى النعوت المفردة المؤولة التسعة كما ذكرنا سبقاً. فهذا النعت المصدر لا يطابق منعوته في الجنس والعدد. وعلى ذلك، نرى أن ((طلق))، و((ذلق)) يطابقه في الإعراب وهو مرفوع، والتنكير فقط. والمثال الآخر هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم في بيان قصاص العبد يوم القيامة: ((مَنْ ضَرَبَ ضَرْباً **ظُلْماً** اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.)).[55] فـ((ظلماً)) نعت نكرة مفرد مؤول لأنه مصدر. ومن هذا الحديث، نلحظ أن الرسول صلى الله عليه كان يخصص الضرب الذي يقتص منه يوم القيامة بضرب ظلم. وبهذا، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقلل الاشتراك الحاصل في النكرة. ثم، نأتي بالمثال الثالث، وهو: ((وَإِنَّ الْمَعْرُوفَ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ **طَلْقٍ**،...)).[56] فـ((طلق)) يطابق منعوت في الإعراب وهو الجر، وكذلك في التنكير. ويمكننا الاستغناء عن شرح هذا المثال ليشابهه المثال الأول كما قدّمنا. وبعد أن نتناول النعوت النكرة المفردة الدالة على التخصيص، سيتم عرض النوعين الآخرين وهما: النعت الجملة الاسمية والنعت الجملة الفعلية، كما سيأتي:

النوع الثالث: يتناول هذا النوع عرض النماذج من النعوت الدالة على التخصيص ميزاتها أنها جملة اسمية: من الجدير بالذكر أن هناك نموذج لهذه المجموعة وهو: ((أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ **مَثَلُهَا** مَثَلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا لَا تَحُتُّ وَرَقَهَا.)).[57] فكلمة ((مثلها)) نعت جملة اسمية ومنعوتها ((شجرة)). كما عرفنا، أن هناك شرطان للجملة النعتية، وهما: أن تكون الجملة النعتية خبرية وليست الجملة الطلبية، وأن تكون الجملة النعتية مشتملة على ضمير يربطها

---

[53] باب 468 من الأدب المفرد.

[54] باب 27 من الأدب المفرد.

[55] باب 94 من الأدب المفرد.

[56] باب 142 من الأدب المفرد.

[57] باب 166 من الأدب المفرد.

بالمنعوت. ومن الملاحظ، أن جملة ((بشجرة مثلها)) جملة خبرية، وضمير الهاء في النعت يربط بالمنعوت. وبجانب ذلك، يجب على المنعوت في النعت الجملة أن يكون نكرة، ومنعوت ((شجرة)) يستوفي هذا الشرط لأنه نكرة.

النوع الرابع: يتناول هذا النوع عرض النماذج من النعوت الدالة على التخصيص ميزاتها أنها جملة فعلية: فالنعوت الجملة الفعلية ترد كثيرة في كتاب الأدب المفرد. وهذا يعكس النعوت الجملة الاسمية التي تأتي قليلة فيه. قد أشرنا شابقاً إلى أن النعت الجملة يجب أن يكون جملة خبرية وليس جملة طلبية، ويشتمل على الضمير الذي يربطه بالمنعوت. فأما المنعوت يجب أن يكون نكرة كما وجدنا في الآحاديث النبوية التالية:

((قَالَ: فَمَا الَّذِي تَبَسَّمْتَ؟ قَالَ: أَمْراً **عَرَفْتُهُ** أَدْرَكَتْنِي دَعْوَةُ أُمِّي...))،[58] ((أَوْ عِلْمٍ **يُنْتَفَعُ** بِهِ،...))،[59] ((...أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ **يَدْعُوْ** له.))،[60] ((مَنْ ضَرَبَ ضَرْباً **اقْتُصَّ** مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.))،[61] ((فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ **تَصَدَّقُ** بِهَا...))،[62] ((...إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ: **بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ**، وَبِطَانَةٌ **لَا تَأْلُوهُ** خَبَالاً...))،[63] ((...هَلْ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ **تَرُبُّهَا**؟))،[64] ((بَيْنَمَا رَجُلٌ **يَمْشِي**...))،[65] ((بِطَرِيْقٍ **اشْتَدَّ** بِهِ العَطَشُ،))،[66] ((فَإِذَا كَلْبٌ **يَلْهَثُ يَأْكُلُ** الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ...)).[67]

فنلحظ أن كل هذه النعوت من النعت الجملة الفعلية، أي: بعضها من الأفعال الماضية، وبعض آخر من الأفعال المضارعة. وإذا أمعن النظر فوجدنا أن منعوتها نكرة، والنعوت تتبع المنعوت فتكون نكرة أيضاً. لذلك، الدلالة لاستخدام هذه النعوت الجملة الفعلية في هذه الآحاديث هي التخصيص لأنه يقلل الاشتراك الذي يحصل في النكرات ويخصص المقصود. وكذلك ما وجدنا في هذه الأقوال من رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ **حَبَسَتْهَا** حَتَّى مَاتَتْ جُوعاً...))،[68] ((فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ **لَا يُشْرِكُ** بِاللهِ شَيْئاً...))،[69] ((مَا بَالُ أَقْوَامٍ **يَنتَزَّهُونَ** عَنِ

---

[58] باب 17 من الأدب المفرد.

[59] باب 19 من الأدب المفرد.

[60] باب 19 من الأدب المفرد.

[61] باب 94 من الأدب المفرد.

[62] باب 113 من الأدب المفرد.

[63] باب 128 من الأدب المفرد.

[64] باب 161 من الأدب المفرد.

[65] باب 176 من الأدب المفرد.

[66] باب 176 من الأدب المفرد.

[67] باب 176 من الأدب المفرد.

[68] باب 176 من الأدب المفرد.

[69] باب 192 من الأدب المفرد.

الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟))،[70] ((أَيُّمَا رَجُلٍ **قَالَ** لِأَخِيْهِ كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا.))،[71] ((حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتاً **يُشَبِّهُونَهَا** بِالمَرَاحِلِ.))،[72] ((إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ **يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ**...))،[73] ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ **يُصَابُ** بِمُصِيبَةٍ...))،[74] ((مَا مِنْ أَحَدٍ **يَمْرَضُ** إِلَّا كُتِبَ))،[75] ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ **ابْتَلَاهُ** اللهُ فِي جَسَدِهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ))،[76] ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ **يُشَاكُ** شَوْكَةً فِي الدُّنْيَا...))،[77] ((إِنَّ فِيْكَ لَخُلُقَيْنِ **يُحِبُّهُمَا** اللهُ...))،[78] ((ثَلاَثَةٌ **لاَ يُسْأَلُ** عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ...))،[79] ((رَجُلٌ **فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ** فَمَاتَ عَاصِياً فَلاَ تَسْأَلْ عَنْهُ،...)).[80]

وبعد أن نقوم بالفحص العميق، تجلى لنا الأمر أن النعوت المذكورة سابقاً هي من النعوت الحقيقية. والنعت الحقيقي كما عرفنا أنه ما يبين نعت من نعوت متبوعه أو صفة من صفات موصوفه. وأما النعت السببي أي: هو الذي يبين نعت من نعوت ما تعلق بمتبوعه. والنعت السببي لا يأتي إلا نادراً في الكلام. ووجدنا أنه غير وارد في كتاب الأدب المفرد إلا مرة واحدة. وهذا يعني أن النعوت الواردة من النعوت المفردة، والنعوت الجملة، –فعلية كانت أو اسمية– جميعها من النعوت الحقيقية إلا نعت واحد للنعت السببي. وورد هذا النعت الفريد في هذا الحديث: ((وَامْرَأَةٌ **غَابَ زَوْجُهَا**...)).[81] فنلحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم خصص المرأة التي غابت زوجها وكفاها مؤنة الدنيا فتبرجت وتمرجت بعده. وهذا الحديث وارد تحت باب البغي في كتاب الأدب المفرد. ونعت ((غاب)) لا يبين صفة من صفات لـ((امرأة))، وإنما يبين ويخصص صفة من صفات ما تعلق بـ((امرأة)) وهو ((زوجها)). وعلى هذا يكون النعت ((غاب زوجها)) نعتاً سببياً ونعتاً جملة فعلية، ويدل على التخصيص.

---

[70] باب 203 من الأدب المفرد.

[71] باب 205 من الأدب المفرد.

[72] باب 216 من الأدب المفرد.

[73] باب 218 من الأدب المفرد.

[74] باب 227 من الأدب المفرد.

[75] باب 228 من الأدب المفرد.

[76] باب 228 من الأدب المفرد.

[77] باب 228 من الأدب المفرد.

[78] باب 267 من الأدب المفرد.

[79] باب 268 من الأدب المفرد.

[80] باب 268 من الأدب المفرد.

[81] باب 268 من الأدب المفرد.

دلالات النعوت على التوكيد

إذا أمعن النظر فنلحظ أن دلالات النعوت على التوكيد لا ترد كثيراً في كتاب الأدب المفرد. وعلى هذا، نعرض كل النعوت الدالة على التوكيد وهي خمسة نماذج فقط، وهي كما أدناه:

((وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءاً **وَاحِداً**، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ...))،[82] و((وَلَوِ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ **وَاحِدٍ**...))،[83] و((إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ فِيْهِ الْمُخِيْطُ غَمْسَةً **وَاحِدَةً**...)).[84]

وكانت النعوت ((واحداً))، و((واحد))، و((واحدة)) في الأمثلة السابقة للتوكيد ولم تفد معان جديدة وإنما تؤكد المعنى القائم ونحوها كلمة: الفريدة لأنها تعني المنفردة أو الواحدة، وكذلك ما أشبهها من الكلمات الأخرى.[85] وكذلك المثال الآخر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فَإِنَّ السَّمَوَاتِ **السَّبْعَ** وَالْأَرَضِيْنَ **السَّبْعَ**...وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ **السَّبْعَ** وَالْأَرَضِيْنَ **السَّبْعَ**...)).[86] ففي هذا الحديث، كلمات ((السبع)) لم تفد معان جديدة وإنما تؤكد معني ((السماوات)) و((الأرضين)) بأنهما سبع طبقات. ولهذا، يكون الغرض من استخدام نعوت ((السبع)) للتوكيد. وتلي الدلالة على التفصيل بعد دلالة التوكيد كما أدناه.

دلالات النعوت على التفصيل

إن دلالات النعوت على التفصيل لا توجد كثيراً في كتاب الأدب المفرد وإنما تأتي في المثالين فقط. لذا، هذه الدلالة هي أقل دلالات الواردة فيه، وهي كالآتية: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي: **حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا** فَوَجَدْتُ...))،[87] و((...لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: **الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ**.)).[88] ونلحظ في المثال الأول أن رسول الله صلى الله عليه بيّن أن أعمال أمته عرضت عليه، وفصّل تلك الأعمال بحسنها وسيئها. وعلى هذا، عرفنا أن ((حسنها)) و((سيئها)) يأتيان تفصيلاً لتلك الأعمال. وكذلك ما نرى في قوله صلى الله عليه وسلم لبيان خصلتين يحبهما الله، وفصّل بأنهما الحلم والأناة. والأناة هي ضبط النفس والصبر، كما قال بعضهم: ((الأناة حصن السلامة، والعجلة مفتاح الندامة)).[89] وفي المثال

---

[82] باب 54 من الأدب المفرد.

[83] باب 225 من الأدب المفرد.

[84] باب 225 من الأدب المفرد.

[85] عباس حسن، النحو الوافي، (القاهرة: دار المعارف، ط15، م)، ج3، ص439.

[86] باب 251 من الأدب المفرد.

[87] باب 116 من الأدب المفرد.

[88] باب 267 من الأدب المفرد.

[89] الحكمة ضالة المؤمن (55) إذا نزل بك الشر فاقعد به، من موقع الفرقان، بتاريخ 26 أكتوبر 2015م. -http://www.al forqan.net/articles/print-2100.html

الأول يأتي النعتان ((حسنها)) و((سيئها)) تفصيلاً لمنعوته السابق وهو ((أعمال أمتي)). وأما المثال الثاني فالنعتان ((الحلم)) و((الأناة)) يدلان على التفصيل، ومنعوتهما ((خصلتين)).

دلالات النعوت على المدح

وكذلك دلالات النعوت على المدح لا ترد بكثرة في الآحاديث وإنما ترد اثنتا عشرة دلالة.

النوع الأول: يتم في هذا النوع تناول النماذج من النعوت الدالة على المدح ميزاتها أنها مفردة مشتقة:

والجدير بالذكر أن النعت متجرد للمدح الخالص حين يكون معناه اللغوي أو المراد الأصلي منه غير مقصود، وتقوم القرينة الدالة على أن المقصود أمر آخر،[90] نحو: وما أرسل الله النبي الأمين إلا رحمة للعالمين. فشهرة النبي صلى الله عليه بالأمانة لا تكاد تخفي على صديق أو عدو، فالقصد من كلمة ((الأمين)) في المثال، إنما هو غير مرادها اللغوي الأصيل أي: المدح الخالص.

والمثال الأول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((...يَا عَمْرُو نِعْمَ الْمَالُ **الصَّالِحُ** لِلْمَرْءِ **الصَّالِحِ**.)).[91] فكلمتا ((الصالح)) نعتان لـ((المال)) و((المرء)) وهي تدل على المدح الخالص. ولا نقول أنهما دالتان على التوضيح مع أنها معرفة لوجود القرينة وهي: ((نعم)). وتقوم القرينة ((نعم)) الدالة على أن المقصود أمر آخر وهو المدح. وفعل ((نعم)) هو أسلوب المدح الذي نستخدمه عند استحساننا لأمر يستحق المدح والثناء. وبالإضافة إلى ذلك نلحظ قوله صلى الله عليه وسلم: ((الْمُؤْمِنُ **غِرٌّ كَرِيمٌ**،...)).[92] وهذا الكلام يعني: "أن المؤمن المحمود هو من كان طبعه وشيمته الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه ، وأن ذلك ليس منه جهلاً لكنه كرم وحسن خلق".[93] فالنعتان ((غر)) و((كريم)) تدلان على المدح ومنعوتهما: ((المؤمن)).

والأمثلة الأخرى من النعوت الدالة على المدح هي: و((اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ **الرَّحِيمُ**.))،[94] و((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ **الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ**،...))،[95] و((وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ **الْعَظِيمِ** فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ...))،[96] و((بِسْمِ اللَّهِ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**...)).[97] ففي كل هذه الآحاديث النبوية الشريفة وجدنا أن النعوت ميزاتها مفردة ومشتقة

[90] انظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص439.

[91] باب 140 من الأدب المفرد.

[92] باب 197 من الأدب المفرد.

[93] محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، (لبنان: دار الفكر، 1995م)، ج13، ص121.

[94] باب 277 من الأدب المفرد.

[95] باب 292 من الأدب المفرد.

[96] باب 293 من الأدب المفرد.

[97] باب 516 من الأدب المفرد.



من الصفة المشبهة على وزن ((فَعِيْلٌ)). فكل هذه النعوت لا تفيد توضيحاً لأن الله لا حاجة إلى ذلك، ولذلك تفيد النعوت المدح الخالص. وبجانب ذلك، وجدنا النعوت الدالة على المدح ومشتقات من اسم الفاعل كما يلي: ((قُلِ اللَّهُمَّ **عَالِمَ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ** رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيْكَهُ...))،[98] فـ((عالم)) و((فاطر)) من أسماء الفاعلين على وزن ((فَاعِلٌ)). والمثال الأخير: ((اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ **فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ**،...)).[99] ((فالق)) نعت دال على المدح ووزنه ((فَاعِلٌ))، وأما ((منزل)) فجاء على وزن ((مُفْعِلٌ)). وبعد ذلك، سننتقل إلى النوع الثاني من النماذج للنعوت الدالة على المدح.

النوع الثاني: يتم في هذا النوع تناول النماذج من النعوت الدالة على المدح ميزاتها أنها مفردة مؤولة:

ومن النماذج التي تدل على المدح هي كما تلي: ((...لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ **رَبُّ الْعَرْشِ** الْعَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ **رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ** الْكَرِيمِ، اللَّهُمَّ اصْرِفْ شَرَّهُ.))،[100] و((...قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ **رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ** وَمَلِيْكَهُ...)).[101] فنلحظ أن النعوت ((ربّ)) كلها مفردة مؤولة وليست مشتقة لأنها تأتي على صيغة المصدر. وهذه النعوت متجردة للمدح الخالص حين تكون معانيها اللغوية منها غير مقصودة، وتقوم القرينة الدالة على أن المقصود أمر آخر أي: المدح. ففي هذه الآحاديث النبوية الشريفة دعا النبي صلى الله عليه وسلم ومدح وثنى الله بأنه ((رب العرش العظيم))، و((رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم))، و((رب كل شيء)). وكلمات ((رب)) هنا لا تفيد تخصيصاً ولا تعريفاً لأن ((الله)) ليس بحاجة إلى ذلك، فأفادت المدح. وهذا النوع من النعوت الدالة على المدح هو من أقل دلالات النعوت الواردة في هذا الكتاب.

دلالات النعوت على الذم

ترد دلالات النعوت على الذم في كتاب الأدب المفرد خمسة مرات.

النوع الأول: يبرز في هذا النوع ذكر النماذج من النعوت الدالة على الذم ميزاتها أنها مفردة مشتقة:

وقد أشار عباس حسان إلى أن النعت متجرد للذم الخالص إذا كان معناه اللغوي أو المراد الأصلي منه غير مقصود، مع وجود القرينة الدالة على أن المقصود أمر آخر وهو الذم.[102] وعلى سبيل المثال: لا تنهج نهج والي الأمويين

---

[98] باب 573 من الأدب المفرد.

[99] باب 574 من الأدب المفرد.

[100] باب 292 من الأدب المفرد.

[101] باب 573 من الأدب المفرد.

[102] انظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص439.

الحجاج بن يوسف الطاغية، فشهرته بالطغيان شهرة لا تكاد تخفي على أحد، جعلت الدلالة من كلمة ((الطاغية))، إنما هو أمر آخر غير مرادها الأصيل. ((...وَالْفَاجِرُ **خَبٌّ لَئِيمٌ**.))،[103] ففي هذا المثال، يكون النعتان ((خب))، و((لئيم)) متجردين للذم الخالص لأن المراد الأصلي غير مقصود، منعوتهما محذوف، تقديره: شخص، أو إنسان، أو رجل. والخب بمعنى الخُدَّاع أي كثير الخداع، مضلِّل، يكون ظاهره على غير باطنه، متملِّق غشَّاش.[104] وكذلك ما وجدنا ((الفاحش))، و((البذي))، و((المتفحش)) في الآحاديث التالية: ((...وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ **الفَاحِشَ الْبَذِيَّ**.))[105] و((وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ **الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ**...)).[106] فكل هذه النعوت متجردة للذم الخالص وذلك لأن المعاني اللغوية منها غير مقصودة. ومنعوتها محذوفة والتقدير: شخص، أو رجل، أو إنسان، أو فرد. والمثال الآخر في هذا النوع هو قوله صلى الله عليه وسلم لمن سمع نباح الكلب أو نهاق حمار: ((فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ **الرَّجِيمِ**...)). [107] فـ((الرجيم)) نعت متجرد للذم الخالص ومنعوته ((الشيطان)). فشهرة الشيطان بالرجم شهرة لا تكاد تخفي على إنسان، وجعل المراد منها إنما هو ذم خالص غير معناها اللغوي الأصلي.

النوع الثاني: يبرز في هذا النوع ذكر النموذج الواحد من النعت الدال على الذم ميزاته أنه جملة فعلية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((...الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ **يَتَهَاتَرَانِ، وَيَتَكَاذَبَانِ**.)). [108] ففي هذا الحديث، يوجد نعت جملة فعلية وهو: ((يتهاتران، ويتكاذبان))، ومنعوتهما ((شيطانان)). ومن الملاحظ، الدلالة أو الغرض من استخدام هذين النعتين هي الذم. كما علمنا أن الشيطان مخلوق ذميم ورجيم ولئيم. لذا، الجملة الفعلية المستخدمة في هذا الحديث تناسب سياق الكلام.

وتجلى لنا الأمر بعد العرض أن هذه الدلالة لا ترد كثيراً أو استعمالها نادراً في كلام النبي صلى الله عليه وسلم. وفي رأينا المتواضع، هذه القضية تناسب صفته صلى الله عليه وسلم كنبي الرحمة وبشير. وعلى هذا، وجدنا تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم لكي لا ننفر الناس وإنما نبشرهم. ومن خلال تحليل مئة وخمسين حديثاً في كتاب الأدب المفرد، وجدنا أن جميع النعوت التي وردت في الأحاديث من نوع النعت الحقيقي إلا نعتاً واحداً من نوع النعت السببي.

وفيما يلي الجدول لكل نوع النعت باعتبار المعنى:

---

[103] باب 197 من الأدب المفرد.

[104] من موقع المعاني، بتاريخ 25 أكتوبر 2015م. -http://www.almaany.com/ar/dict/ar
/ar/%D8%AE%D8%AF%D9%91%D9%8E%D8%A7%D8%B9%D9%8C

[105] باب 217 من الأدب المفرد.

[106] باب 225 من الأدب المفرد.

[107] باب 588 من الأدب المفرد.

[108] باب 201 من الأدب المفرد.



الرقم	النوع باعتبار المعنى	النسبة المئوية
1	النعت الحقيقي	99,33%
2	النعت السببي	0,67%

الجدول 1.1

ثم وجدنا أن أغلب النعوت باعتبار اللفظ هي النعت المفرد المشتق، وتاليها النعت الجملة الفعلية، والنعت المفرد المؤول أقل منهما. وأقل النعوت باعتبار اللفظ هي والنعت الجملة الاسمية، مع العلم بأننا نعتبر النعت بالظرف والجار والمجرور يندرج تحت النعت المفرد المشتق لأن الأصل في النعت أن يكون مفرداً. والإحصائيات في الجدول 1.2 توضح لنا كيفية توزيع النعوت باعتبار اللفظ.

الرقم	النوع باعتبار اللفظ		النسبة المئوية
1	النعت المفرد	المشتق	50%
2		المؤول	12%
3	النعت الجملة	الاسمية	1,33%
4		الفعلية	36,67%

الجدول 1.2

ومن حيث دلالات النعوت في كتاب الأدب المفرد، فإن النعوت التي تدل على التخصيص أكثر، وتليها دلالات النعوت على التوضيح. والدلالة على المدح تحتل المرتبة الثالثة. وفي المرتبة الرابعة والخامسة جاءت دلالات النعوت على التوكيد والذم. وأقل الدلالات الواردة في كتاب الأدب المفرد هي التفصيل.

وفيما يلي الجدول لكل دلالة:

الرقم	دلالة النعت	النسبة المئوية
1	التوضيح	20%
2	التخصيص	64%
3	التوكيد	3,33%
4	التفصيل	1,33%
5	المدح	8%
6	الذم	3,33%

الجدول 2.1

ومن خلال الجدول 2.1، يتضح لنا كيفية توزيع دلالات النعوت في كتاب الأدب المفرد. وبملاحظة الجدول يمكننا أن نقول إن كثيراً من النعوت الواردة في كتاب الأدب المفرد تدل على التخصيص، نحو: مستجابات،

وراهباً، وجارية، وصالح. وقد تدل على التوضيح، نحو: السمحة، والمكتوبة، والعليا، والدنس، والدجّال. وكذلك قد تدل على المدح، وعلى سبيل المثال: التوّاب، والرحيم، والصالح، وكريم. وتكون أيضاً في الذم كالفاحش البذي، ويتهاتران ويتكاذبان، ولئيم، وغير ذلك. وقد تدل على التوكيد، وأمثالها: السبع، وواحد، وواحدة. وأخيراً، قد تدل على التفصيل، نحو: حسنها وسيئها، والحلم والأناة. بإمعان النظر إلى التقسيمات سابقاً، فوجدنا أن دلالات النعوت على التخصيص أكثر استعمالاً من الدلالات الأخرى، وهذا لأن معظم أقوال النبي صلى الله عليه وسلم تدل على التخصيص. والغرض من التخصيص هو تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات وتخصيص المقصود.

الخلاصة

وعلى هذا، قد درسنا مائة وخمسين نموذجاً من الأحاديث الواردة في كتاب الأدب المفرد، من خلال التركيز على أنواع النعت ودلالات استخدامه. وبعد دراسة كل نماذج الأحاديث على حدة، عقدنا تحليلاً لهذه النماذج ورتبنا وقسمناها إلى مجموعات محددة وميزات خاصة حسب أنواع النعت ودلالاته. وأخيراً، نرجو أن دراستنا ستدفع إلى دراسة تابع آخر غير النعت من التوابع الأربعة، وكذلك تسهم في خدمة وزيادة الدراسات العلمية في مجال اللغويات. كما في نهاية المطاف نأمل أن هذه الدراسة ستمهّد الطريق وتفتح المجال للدراسات النحوية التطبيقية في الأحاديث النبوية الشريفة لكي يستفيد منها المتخصصون

المصادر والمراجع

الكتب

آبادي، محمد شمس الحق العظيم. (1995م). **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. لبنان: دار الفكر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2005م). **الأدب المفرد**. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. د.ط. القاهرة: دار الحديث.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2011م). **الأدب المفرد الجامع للآدب النبوية**. تحقيق: محمد إلياس الباره بنكوي. ط.3 بيروت: دار ابن كثير.

حسن، عباس. (م). **النحو الوافي**. ط15. القاهرة: دار المعارف.

المواقع الإلكترونية

الحكمة ضالة المؤمن (55) إذا نزل بك الشر فاقعد به. (د.ت). الاسترجاع 26 أكتوبر 2015م من http://www.al-forqan.net/articles/print-2100.html

موقع المعاني. الاسترجاع 25 أكتوبر 2015م من http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D8%AF%D9%91%D9%8E%D8%A7%D8%B9%D9%8C/





SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 4، أكتوبر 2018

e-ISSN: 2289-8468

ALMAFEUL ALMUTLAQ 'AQSAMUH WA'AHAMIYATUH FI ALDIRASAT ALNAHWIA

المفعول المطلق أقسامه وأهميته في الدراسة النجوية

د.محمد أنس المحسن

د.محمد عبد الخزيز التجاني

جامعة السلطان إدريس للتربية بماليزيا

2018 – 1440



ARTICLE INFO

Article history:

Received 4/7/2018
Received in revised form 25/7/2017
Accepted 18/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords

Abstract

(Absolute effect) an important section of the Arabic grammar, and has an effective role in the overall structure. The Arabic phrase is not obsolete, as this type of style is widely scattered in the Holy Quran, Hadith and the Arabic language. Because it has a significant place in the formulation of Arabic structures, and because of its relation to rhetorical significance, it is necessary to know the contexts in which the absolute effect is used, because its use in its place causes a defect in meaning. Absolute effect is the established source. The source is the source of the Arabic words, and the language expanded, and grew and exploded methods, and entangled meanings, which is the basis of language and the origin of derivatives, has been linked to the important understanding of the Koran and texts and grew his knowledge in the passengers of the interpreters and on their shoulders, as they follow the various meanings and its ramifications proliferated in the midst Explanations of the meanings of downloading and stand on the provisions of their texts. From here the idea of research emerged, as I wanted to refer to the sources of this pure science, to consolidate the ring of the most important constituents, and to identify the concept and objectives and purposes, and characteristics and characteristics, and follow the problems and phenomena. Arabic and other Arabic schools are in dire need of advanced pedagogical approaches, specialized studies, and rigorous research on grammatical subjects so that the reader can understand them in a deep and precise way. It is from this principle that the oldest of the scholars and readers in the research, I hope to be a thoroughbred fulfills the purpose of the comprehensive presentation of the applications of this method in our linguistic life were guided by the use of the Quran in use to make the Quranic standard practical application in our language.



ملخص

المفعول المطلق بابٌ مهمٌ من أبواب النحو العربي، وله دورٌ فعّال في التركيب الجملي. إن الجملة العربية غير مستغنية عنه، حيث إن هذا النوع من الأسلوب متناثر بشكل واسع في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة العربية. ولما له من مكانة ملحوظةٍ في صياغة التراكيب العربية، ولما له من علاقة بالدلالة البلاغية، فإن الواجب يقتضي الإلمام بمعرفة السياقات التي يستعمل فيها المفعول المطلق؛ لأن استعماله في غير مكانه يؤدي إلى خلل في المعنى. والمفعول المطلق هو المصدر المنصوب. والمصدر هو منبع الألفاظ العربية، وبه اتسعت اللغة، وترعرعت وانفجرت منه الأساليب، وانبجست منه المعاني، وهو عماد اللغة وأصل المشتقات، وقد ارتبطت أهميته بفهم القرآن الكريم ونصوصه وترعرع علمه في ركاب المفسّرين وقام على أكتافهم، إذ راحوا يتتبعون معانيه المختلفة ودلالاته المتكاثرة في خضمّ شروحهم لمعاني التنزيل ووقوفهم على أحكام نصوصهم. من هنا انبثقت فكرة البحث، إذ أردت أن أرجع إلى منابع هذا العلم الصافية، لتأصيل حلقة من أهم حلقاته المكونة، والوقوف على مفهومه وغاياته وأغراضه، وخصائصه وسماته، وتتبع مشكلاته وظواهره.

مقدمة

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن تعريف المفعول المطلق اصطلاحًا أن نشير إلى معناه لغةً؛ فالمفعول اسم المفعول من الفعل فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً وفِعْلاً. يقال: فعل الشيءَ أي عمله سواء أكان متعديًا أم غير متعدٍ.[1] ويقال: فَعَلَ الشيءَ فانفعل مثل كسره فانكسر.[2] فالمفعول أي المعمول. وأما المطلق فهو أيضا اسم المفعول من الفعل أَطْلَقَ يُطْلِقُ. يقال: أطلق القومُ: طَلَقَتْ إبلُهم ونحوها في طلب الكلاء والماء. وأطلق الأسيرَ: خلّاه، وأطلق الشيءَ حلّه وحرّره. وأطلق الماشيةَ: أرسلها إلى المرْعَى أو غيره. والمطلق: ما لا يقيّد بقيد أو شرط. والمطلق غير المعين. والمطلق من الأحكام: ما لا يقع فيه استثناء. والمطلق من الماء عند الفقهاء ما بقي على أصل خلقته ولم تخالطه نجاسة ولم يغلب عليه شيء ظاهر. والمطلق من الخيل: الخالي من التحجيل في إحدى

[1] المصدر السابق، مادة فعل، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (القاهرة: د.ن، د.ط، 1392هـ/1972م)، مادة فعل.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (بيروت: المكتبة الأموية، د.ط، 1398هـ/1978م)، مادة فعل.



قوائمه أو الاثنتين.3 من حيث الإصطلاح عرّفه النحاةُ بتعريفاتٍ متعددةٍ كلها تُعطي المعنى نفسه مع فروق بسيطة. ومرّ بنا أن سيبويه لم يقدم– على عادته التي التزمها في كل موضوعاته تقريبًا– أي تعريف دقيق مباشر له. ولكنه يضرب الأمثلة التي تدل على التعريف.

وقد عرّفه الزمخشري (ت:538هـ) بقوله: "هو المصدر سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه..."4 هكذا اختصر القدماء من النحاة على أنه المصدر، ولكنه ليس تعريفًا موضحًا للمفعول المطلق، وقد فصّل ذلك الأشموني قائلا:"وذلك تفسير للشيء بما هو أعم منه مطلقًا، كتفسير الإنسان بأنه الحيوان؛ إذ المصدر أعمّ مطلقًا من المفعول المطلق؛ لأن المصدر يكون مفعولاً مطلقًا وفاعلاً ومفعولاً به وغير ذلك؛ والمفعول المطلق لا يكون إلا مصدرًا، نظرًا إلى أن ما يقوم مقامه مما يدل عليه خلف عنه في ذلك، وأنه الأصل".5 ويعرّفه ابن هشام الأنصاري في شرح شذور الذهب بقوله: "المفعول المطلقُ، وهو: المصدرُ الفضلةُ المؤَكِّدُ لعامله، أو المبيّن لنوعِهِ، أو لِعددِهِ، كـ(ضربتُ ضربًا) أو (ضربَ الأميرِ) أو (ضَرْبَتَيْنِ) وما بمعنى المصدر مثْلُهُ، نحو: ﴿فلا تميلوا كُلَّ الميلِ﴾ [النساء: 129]، و﴿ولا تضرّوه شيئًا﴾ [التوبة:39]، و﴿فاجلدوهم ثمانين جلدةً﴾[النور:4]".6 ووضح ابن الحاجب قول الزمخشري: (المفعول المطلق هو المصدر):"ولم يتعرض لحده في ظاهر كلامه، استغناءً عنه بما دل عليه من اسمه في قوله: (المفعول المطلق)؛ لأن معنى المفعول المطلق هو الذي فُعِلَ على الحقيقة من غير تقييد؛ فلما كان الاسم يدلّ على الحقيقة استغنى عنه؛ لأنه لو ذكره لم يزد عليه، ثم قال: (هو المصدر) فذكر اسمًا من الأسماء التي هي أشهر أسمائه عند النحويين ولاسيما المتأخرون؛ فإنهم لا يكادون يقولون إلا المصدر، ولا نكاد نسمعهم يقولون: المفعول المطلق".7

هنا قدمّ ابن هشام تعريف المفعول المطلق بتبيين أنواعه، مع بيان وظيفته وما ينوب عنه، وكذلك ذكر (الفضلة) وهو مهم لأن المفعول المطلق مصدر ولكنه ليس عمدة في الجملة، والمصدر أحيانًا يكون عمدة، نحو: ركوعُ زيدٍ ركوعٌ حسنٌ، أو طويل؛ فإنه يفيد بيانَ النوع، ولكنه ليس فضلة. وهو قد أغفل شيئًا مهما هو

---

[3] ابن منظور، المصدر السابق، مادة طلق، ومختار الصحاح مادة طلق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، المصدر السابق، مادة طلق.

[4] ابن يعيش، المصدر السابق، ج1، ص109.

[5] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت)، ج1، ص363.

[6] ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص296.

[7] ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى العليلي، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1985م)، ج1، ص218.

المنتصب؛ لأن المصدر عندما يكون عمدة يكون مرفوعًا أو غيره. وقد عرّفه في أوضح المسالك بقوله:"وهو اسم يؤكد عامله، أو يبيّن نوعه أو عدده وليس خبرًا ولا حالاً".[8] إن ابن هشام في أوضح المسالك ذكر أن المفعول المطلق مصدر ولكنه في أوضح المسالك يقول: هو اسم ولكن الاسم عام؛ لأن كل مصدر اسم ولكن ليس كل اسم مصدرًا. ولذا يرى الباحث أن الأولى أن يستخدم لفظ المصدر. وقد ورد تفصيل عنه عند أحمد بن عمر الحازمي ويقول: إن كثيرًا من النحاة يعرّفون بأن المفعول المطلق مصدر. ولكن هل المفعول المطلق يكون مصدرًا؟ أم يكون مصدرًا و غير مصدر؟ والذي اشترط المصدرية هو بدأ التعريف بأنه مصدر، ومن لم يشترط ذلك صدر التعريف بالاسم، معمّمًا، ولكن الخلاف حينئذٍ يكون في النائب عن المفعول المطلق، هل هو مفعول مطلق في الحقيقة أم ليس في الحقيقة بل نائب عنه؟ والذين يشترطون المصدرية هم يرون أنها نائبة عن المفعول المطلق. وأما الذين لا يشترطون المصدريةَ فهم يرون أن كل ما أعرب مفعولاً مطلقًا فهو مفعول مطلق، وكل ما نصب على المفعولية المطلقة سواء أكان مصدرًا أم لا، فهو مفعول مطلق. ولكن الأشهر هو القسم الأول، أي أنه لا يكون المفعول المطلق إلا مصدرًا، وما ورد من النيابة فهو نائب عنها، والعلاقة بين المفعول المطلق والمصدر علاقة العموم والخصوص المطلق، وكل مفعول مطلق مصدر، ولكن ليس كل اسم مصدرًا.[9] ويشرح محمد صلاح الدين مصطفى بكر قول ابن هشام في تعريفه (اسم) أنه قصد به أن المفعول المطلق عندما ينوب عنه غيره قد لا يكون مصدرًا لذلك قال: (اسم) ليشمل المصدر وغيره. ولكنه دحض قوله وقال: "إننا لا نوافق على هذا التعميم ونفضل التعبير بالمصدر على التعبير بالاسم...ونفضّل تعريف ابن عقيل الذي يقول فيه هو: المصدر المنتصب توكيدًا لعامله أو بيانًا لنوعه أو عدده".[10]

يرى الباحث أن ما قاله محمد بكر صحيح وهو يوافق على ما ذهب إليه معظم النحاة. لأن الاسم عام ويجب التخصيص لكي لا يشمل كل الأسماء. وابن هشام يقصد بقوله ليس خبرًا ولا حالاً أنه لا يكفي كونه مصدرًا؛ لأن المصدر قد يأتي خبرًا عن مبتدأ وحالا من غيره، كما مثّل لذلك: ضربُكَ ضربٌ أليمٌ، فإنه وإن بيّن العدد في الأول، والنوع في الثاني لوصفه بـ(أليم) فهو خبر عن (ضربك) فلا يكون مفعولاً مطلقًا،

---

[8] ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: مطبعة محمد علي صبيح، د.ط، د.ت)، ج2، ص126.

[9] http://www.imamhussain.org/mubalgh/showthread.php

[10] محمد صلاح الدين مصطفى بكر، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، (الكويت: مكتبة النهضة العربية، د.ط، 1405هـ/1985م)، ج3، 144-145.



وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [النمل:10] فإنه وإن كان توكيدًا لعامله فهو حال من الضمير المستتر في عامله فلا يكون مفعولاً مطلقًا.11 يبدو للباحث أن قول ابن هشام ولا ليس خبرًا ولا حالا، ليس شاملاً؛ لأن المصدر قد يكون مبتدأ كما في مثاله ضربك ضرب أليم فـ(ضربك) مصدر وهو هنا مبتدأ ولذلك يجب أن نقول: منصوب كما ورد ذلك عند معظم النحاة. ويعرّفه ابن عقيل وهو القائل: "والمفعول المطلق هو: المصدر، المنتصب: توكيدًا لعامله، أو بيانًا لنوعه، أو عدده، نحو: (ضربتُ ضرْبًا، وسِرْتُ سيرَ زيدٍ، وضربتُ ضَرْبَتَيْنِ)."12 ، وتعريف ابن عقيل أحسن من السابق ولكنه أيضًا ليس جامعًا؛ لأنه ليس كل المصدر المنتصب يكون مفعولاً مطلقًا.

أقسام المفعول المطلق مصدريا

وتنقسم المفاعيل المطلقة باعتبارها مصادر إلى قسمين المصدر المبهم والمصدر المختصّ. فالمصدر المبهم وقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني بقوله:"فالمبهم، نحو: (قَعَدْتُ قُعُوْدًا، وضَرَبْتُ ضَرْبًا)، يُفِيْدُ الشِيَاعَ ولا تُرِيْدُ نوعًا دونَ نوعٍ."[13] وقال السيوطي:"وهو ما يساوي معنى عامله من غير زيادة، كقمتُ قيامًا، وجلستُ جلوسًا".[14] وعرّفه المصطفى الغلاييني قائلا:" فالمبهم: ما يُسَاوي معنى فعله من غير زيادة ولا نقصانٍ، وإنما يُذْكَرُ لمجرّد التأكيد، نحو: (قمتُ قيامًا). و(ضربتُ اللصَ ضربًا)، أو بدلاً من التلفُّظِ بفعله، نحو: (إيمانًا لا كُفْرًا)، ونحو: (سمعًا وطاعةً)، إذ المعنى: (آمِنْ ولا تَكْفُرْ)، و(أَسْمَعُ وأُطِيْعُ).[15]حكم المصدر المبهم إذا كان المصدر مؤكّدًا لعامله المذكور في الجملة تأكيدًا محضًا؛ فإنه لا يرفعُ فاعلاً، ولا ينصب مفعولاً به إلا إن كان مؤكّدَا نائبًا عن فعله المحذوف.[16] ومن ثَمَّ لا يجوز تثنيتُه ولا جمعه باتفاق العلماء؛ فلا يقال: ضربتُ ضَرْبَيْنِ بالتثنية، ولا ضَرَبْتُ ضُرُوبًا بالجمع؛ لأنه اسم جنس مبهم يحتمل القليل والكثير؛ مثل الماء والعسل والدقيق؛ ولأنه بمنزلة تكرير الفعل، والفعل لا يُثَنّى ولا يُجْمَعُ باتفاق، فكذلك ما كان بمنزلته. فيستغنى بهذه الدلالة عن الدلالة العددية في المفرد،

---

[11] الأزهري، المصدر السابق، ج1، ص490.

[12] عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1399هـ/1979م)، ج1، ص169.

[13] الجرجاني، كتاب المقتصد على شرح الإيضاح، ج1، ص581- 582.

[14] السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص73.

[15] الغلاييني، المصدر السابق، ج1، ص29.

[16] عباس حسن، المصدر السابق، ج2، ص211.

والتثنية، والجمع؛ لأن دلالته تتضمنها. ومثل المصدر المؤكد ما ينوب عنه. والبدل من فعله بمنزلة الفعل نفسه، فعُوْمِلَ معاملَتَهُ في عدم التثنية والجمع. ولذا قال ابن جني: إنه من قبيل التأكيد اللفظي.[17] والمصدر العددي وهو المختوم بتاء الوحدة مثل: (ضربة) فإنه يثنى ويجمع باتفاق؛ فيقال: ضربت ضربتين، وضرباتٍ؛ لأنه فرد لجنس كتمرة وكلمة.[18]

وقيل: إنه من التوكيد المعنوي، لإزالة الشك عن الحدث، ورفع توهّم المجاز، وعليه الآمدي، وغيره. وقسّم هؤلاء التوكيد المعنوي إلى قسمين: لإزالة الشك عن الحَدَث، وهو بالمصدر ولإزالة الشك عن المحدّث عنه، وهو بالنفس والعين. والباحث لايتوافق مع هذا القول؛ لأنه قد تبين سابقًا أن التوكيد هو التوكيد اللفظي توكيد للعامل. وليس معنويا؛ لأن المعنوي يكون بالنفس والعين وغيرهما. ولا يجوز أيضًا – على الأغلب– أن يحذف عامل المصدر المؤكد ولا أن يؤخر، عن معموله المصدر؛ لأن مجيء المصدر لكي يقوي معنى عامله، ويقرره بإزالة الشك عنه، ويثبت أنه معنى الحقيقي، لا المجازي، وينافي الحذف للتقوية والتقرير، كما ينافي التأخير الاهتمام.[19]

وأما المصدر المختص فهو ما زاد على معنى عامله، بإفادته نوعًا أو عددًا، مثل: (سِرْتُ سَيْرَ العقلاءِ)، و(ضربتُ السارق ضربَتَيْن أو ضَرَبَاتٍ).[20] وحكم المصدر المختص والمصدر المفيد عددًا يُثَنَّى ويُجْمَعُ باتفاق فيقال: (ضربت اللص ضَرْبَتَيْنِ وضَرَبَاتٍ)؛ لأنه فرد لجنس كالتمرة والكلمة. وأما المصدر المبين نوعًا ففيه مذهبان: المذهب الأول: أنه يُثَنّى ويُجْمَعُ، وعليه ابن مالك قياسًا على ما سُمِعَ منه كالعقول،والألباب، والحُلُوم. المذهب الثاني: أنه لا يثنى ولا يجمع وعليه الشَّلَوبِيْن قياسًا للأنواع على الآحاد؛ فإنها لا تثنى ولا تجمع لاختلافها. ونسبه أبو حيان لظاهر كلام سيبويه. قال: والتثنية أصلح من الجمع قليلاً تقول: قمت قيامَين، وقعدت قعودَيْن، والأحسن أن يقال: نوعين من القيام، ونوعين من القعود.[21] والصحيح ما ذهب إليه الجمهور؛ لأنه ورد في

---

[17] الأزهري، المصدر السابق، ج1، 497، والسيوطي، همع الهوامع، ج2، ص73، وعباس حسن، المصدر السابق، ج2، 211.

[18] الأزهري، المصدر السابق، ج1، ص497.

[19] عباس حسن، المصدر السابق، ج2، 211.

[20] السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص73، والغلاييني، المصدر السابق، ج1، ص30.

[21] الأزهري المصدر السابق، ج1، 497، والسيوطي، همع الهوامع، ج2، ص73-74.

القرآن الكريم، قال تعالى:﴿وتظنُّون باللهِ الظُّنونا﴾ [الأحزاب:10]. والألف مزيدة تشبيها للفواصل بالقوافي. والناظم أشار إلى مذهب الجمهور في المنع في المؤكد والجواز في غيره بقوله:[22]

وَمَا لتوحيدٍ فوحِّدْ أَبَدَا وثَنِّ وَاجْمَعْ غَيْرَهُ وأَفْرِدَا

والمصدر العددي والنوعي لا يعملان شيئًا – في الغالب– فليس لهما فاعل ولا مفعول. وقد يعمل المبين للنوع أحيانًا؛ كأن يكون مضافًا لفاعله، ناصبًا مفعوله، أو غيره، نحو: (تألمت من إيذاء القوي الضعيفَ، وحزنت حزنَ المريضِ).[23]

تقسيم المفعول المطلق تصرفيًّا

حين يقف الباحث على عامل المفعول المطلق والعلاقة بينه وبين المصدر فإنه يجده مقسما إلى قسمين: المصدر المتصرف والمصدر غير المتصرف. والمصدر المتصرف[24] هو ما يصح أن يكونَ منصوبًا على المصدرية، وأن ينصرف عنها إلى أن يقع فاعلاً، أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو خبرًا، أو مفعولاً به، أو غير ذلك. وهو يتضمن جميع المصادر إلا قليلاً جدًا منها،[25] نحو: (أعجبني إكرامُ زيدٍ خالدًا) فـ(إكرام) هنا وقع فاعلا للفعل (أعجبني)، و(قُرِئَ في القرآن الكريم قراءةٌ حسنةٌ) فـ(قراءة) هنا مصدر مرفوع على أنه نائب الفاعل للفعل (قَرِئَ). و(إكرامُك زيدًا إكرامٌ جيدٌ) فـ(إكرامك) مصدر ورد مبتدأ مرفوعا، و(إكرام) الثاني وقع خبرًا مرفوعًا للمبتدأ. و(رأيتُ قتالَكَ في المعركة) فـ(قتالك) مصدر جاء منصوبًا على أنه مفعول به للفعل (رأيت). وهلم جرًا. وأما المصدر غير المتصرف فهو ما يُلاَزِمُ النصبَ على المصدرية، أي المفعولية المطلقة، ولا ينصرف عنها

---

[22] الأزهري، المصدر السابق، ج1، ص497.

[23] عباس حسن، المصدر السابق، ج2، 212.

[24] أبوسعيد محمد عبد المجيد، **النحو العربي من خلال القرآن الكريم**، (كوالا لومبور: مركز البحوث بالجامعة الإسلامية بماليزيا، ط1، 2005م)، ص96.

[25] الغلاييني، المصدر السابق، ج1، ص30.

إلى غيرها من مواقع الإعراب، ولا يقع فاعلاً ولا مفعولاً ونائب فاعل ولا مبتدأ ولا خبرًا ولا مجرورًا بالإضافة أو حرف الجر، وذلك مثل: (سبحانَ الله، ومعاذَ الله، ولبَّيك وسَعْدِيك وحَنَانَيك، ودَوَالَيْك، وحَذَارَيْك).[26]

خاتمة

وختامًا فإن هذه الورقة يمكنها إجمال أهم النتائج المتوصَّل إليها فيما يلي :

1- أن المنصوبات أمثال المفعول به و المفعول له والمفعول فيه والمفعول معه والحال والتمييز والاستثناء قد تكون فيها مصادر ولكنها لا تدل على ما يدل عليه المفعول المطلق؛ فالمعنى الوظيفي الدلالي هو الذي يميز بينه وبين المنصوبات الأخرى، ولو أنه في الوهلة الأولى يؤدي إلى الالتباس ولكنه بعد معرفة الوظيفة الدلالية يذهب هذا الالتباس.

2- اتضح من خلال البحث في القرآن الكريم أن المصدر المؤكد لعامله أكثر ورودًا فيه من غيره.

3- ورد المفعول المطلق مصدرًا مختصًا مبينًا للنوع في القرآن الكريم أيضا كثيرًا. والمصدر المختص المبين للنوع أقل ورودًا في القرآن الكريم.

4- ورد المفعول المطلق غير المتصرف في القرآن الكريم مثل: سبحان الله وسبحانك وسبحانه وسبحان ربنا وسبحان ربي وسبحان ربك. وسبحان الذي مع الإضافة. كما جاء مضافًا إلى الضمير المخاطب والغائب. وكذلك ورد (معاذَ الله مرتين في القرآن الكريم). ومن المصادر السماعية لفظ (الويل) ورد مفردًا غير مضاف مرفوعًا في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعًا، ومضافًا منصوبًا في ثلاثة عشر موضعًا فيه.

---

[26] عبد المجيد، المصدر السابق، ص96، والغلاييني، المصدر السابق، ج1، ص30.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر. **كتاب الكافية في النحو** (شرح الرضي).(بيروت: دار الكتب العلمية، 1985).

ابن الحاجب، **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق: موسى العليلي، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1985م)

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي. **شرح جمل الزجاجي** (ط1). فوّار الشعّار (تحقيق). (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. **شرح ابن عقيل** (د.ط). محمد محيي الدين عبد الحميد (تحقيق). (بيروت: دار الفكر، 1979).

ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب** (د.ط). بيروت: دار صادر، د.ت).

ابن هشام، جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري.**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** (ط1). ح. الفاخوري (تحقيق). (بيروت: دار الجيل، 1989).

ابن هشام، جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري. **شرح شذور الذهب** (د.ط). بركات يوسف هبّود (تحقيق). (بيروت: دار الفكر، 1994).

أبو سعيد محمد عبد المجيد، **النحو العربي من خلال القرآن الكريم**، (كوالا لومبور: مركز البحوث بالجامعة الإسلامية بماليزيا، ط1، 2005م).

الأزهري، خالد بن عبد الله.. **شرح التصريح على التوضيح** (د.ط). (د.م: دار الفكر، د.ت)

الجرجاني، عبد القاهر.**كتاب المقتصد في شرح الإيضاح** (د.ط). د. كاظم بحر المرجان (تحقيق). (العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982).

حسن، عباس. (د.ت). **النحو الوافي** (ط4). (مصر: دار المعارف، د.ت).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1327هـ). **همع الهوامع شرح جمع الجوامع** (ط1) (د.م: د.ت).

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت).

عباس، فضل حسن. **البلاغة فنونها وأفنانها** (ط2). عمّان: دار الفرقان، 1989).

عبد المجيد، أ.د. أبو سيعد محمد. **النحو العربي الشامل من خلال القرآن الكريم** (ط1). ماليزيا: مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2005).

الغلاييني، الشيخ مصطفى. **جامع الدروس العربية** (ط12). بيروت:د.ن، 1973).

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1392هـ/1972م). **المعجم الوسيط** (ط3). القاهرة: د.ن، 1972).

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (بيروت: المكتبة الأموية، د.ط، 1398هـ/1978م).

محمد صلاح الدين مصطفى بكر، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، (الكويت: مكتبة النهضة العربية، د.ط، 1405هـ/1985م).

مصطفى، إبراهيم. (1937م). **إحياء النحو** (د.ط). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ثانيًا: الرسائل العلمية

رقية أبو طالب، **حروف العطف في سورة البقرة (دراسة تطبيقية تحليلية)**، (رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006م).

وفاء فارس نجيب كايد، **الجملة القسمية في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية**، (رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005م).

كومت، تنكو نور عاشقين، **أسلوب التوكيد في اللغة العربية وتطبيقه في سورة النساء**، (رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006م).

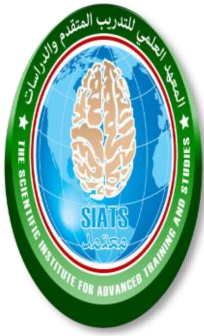
ثالثاً: المجلات والأوراق العلمية

حسان، تمام. من خصائص العربية، **مجلة مجمع اللغة العربية**. تصدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الجزء السابع والأربعون، رجب 1401هـ/1981م.

http://www.imamhussain.org/mubalgh/showthread.php







SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 4، أكتوبر 2018

e-ISSN: 2289-8468

THE LANGUAGE OF THE ARAB CHILD AND THE INTELLECTUAL STRUGGLE BETWEEN CULTURAL IDENTITY AND LINGUISTIC IDENTITY

لغة الطفل العربي

((والصراع الفكري بين الهوية الثقافية والهوية اللغوية))

ا.م د. طاهرة داخل طاهر

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

العراق

Tahera6644@gmail.com

2018 – 1440



ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/7/2018
Received in revised form 25/7/2018
Accepted 18/9/2018
Available online 15/10/2018
Keywords

ABSTRACT

The language ability of child basically influenced by his/her environment. As well as Arab`s child who is facing a lot of obstacles in gaining the process of learning language. In order to improve and upgrade the child`s ability in gaining the Arabic language, the concept of Islamic civilization approach is using Arabic language as a medium in implementing the target. From this principle, we have produced several proposals which concerning on child's virtual language such as the identity of child language and the language of obstruction resulting from the horrific situation of war, displacement and migration. This kind of situation has created a disturbing social environment on child language acquisition. Thus, this paper highlights some discussions in solving the problems.



ملخص البحث :

القدرة اللغوية للطفل تتأثر بشكل أساسي ببيئته. وكذلك الطفل العربي الذي يواجه الكثير من العقبات في اكتساب عملية تعلم اللغة. من أجل تحسين وتطوير قدرة الطفل على اكتساب اللغة العربية ، يستخدم مفهوم نهج الحضارة الإسلامية اللغة العربية كوسيط في تنفيذ الهدف. من هذا المبدأ ، أنتجنا العديد من المقترحات تتعلق بلغة الطفل الافتراضية مثل هوية لغة الطفل ولغة العائق الناجمة عن الوضع المروع للحرب والنزوح والهجرة. في حين أن هذا النوع من الوضع ، خلقت بيئة اجتماعية مزعجة اكتساب اللغة للأطفال. يسلط هذا البحث الضوء على بعض المناقشات في حل المشكلات.

الكلمات المفتاحية: لغة الطفل / الهوية/ اللغة/ الهوية اللغوية / اللغة الأفتراضية / اللغة المعيقة / الصراع الفكري / التراث .

مقدمة :

يعتقد بعض ممن اهتم بالكشف عن مهارات الطفل ومواهبه العقلية وتطويرها ؛ إن وضع اشتراطات عملية للغة الطفل والتأكيد على هويتها والعمل على تنظيم قاموس خاص بلغته واحاطة جزء من وسائط عولمته بقدر من المحددات الفكرية واللغوية سيؤدي بالنتيجة الى تقييد تلك المهارات والمواهب ويحدد من قدراته ويؤدي الى تلكؤ نزوعه نحو العالمية. ولابد من التوضيح لكل من يقلقه حرصه على تنمية القدرات العقلية للطفل ، إن البحث في مجال لغة الطفل وهويتها لايعيق استعداده نحو تطوير مهاراته الأخرى بل على العكس من ذلك ان الدراسات الأخيرة اثبتت " أن العلاقة (البايلوجية – اللغوية) ستلعب دورا حاسما في صياغة مصير البشرية فلسفيا وعلميا وتربويا وتكنولوجيا وبالتالي ثقافيا واقتصاديا " ([1])

والدكتور نبيل علي الذي اهتم بدراسات (الفكر عبر التخصصي) يستكمل موضحا ذلك في مبحث عنوانه ((وراثة اللغة ولغة الوراثة)) بقوله :

"كل مانسمعه حاليا عن خرائط المخ وخرائط الجينات ونظريات اللغويات ماهو الا مجرد خطوة اولى على طريق طويل و شاق سعيا الى فك طلاسم اللغزين التوأمين : لغز البايلوجي ولغز اللغة " ([2])

ولابد من التنويه ان كل من يعمل في دراسات وبحوث هوية لغة الطفل ؛ لايعيقون لغة الطفل ولايدّعون أبوة اللغة ، مما شاع في الآونة الأخيرة عن ابوية السلطة المجتمعية والمؤسساتية التي تقيد الطفل فيما يحب ويميل اليه سواء في المجتمع او المدرسة او الأسرة .

ان كل من يعمل في مجال الطفل و الطفولة و قضاياها المختلفة وحقوقه يهمه ان يحرّك لديه اهم كوامن الجمال في اللغة العربية ويعمق من انبهاره بالمفردات العربية من خلال الترات الديني والمتمثل بلغة القرآن مضافا اليه لغة الشعر والأدب الموجه له واغنية الطفل وعالم الرسوم المتحركة الملون والعلوم التطبيقية التي ارتبطت حروفياتها بالأرقام بدءً من حساب

---

[1] () – د. نبيل علي ، قضايا عصرية رؤية معلو ماتية – نموذج للكتابة عبر التخصصي ، ط1 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ،2006 ، ص125 .

[2]( ) – المصدر نفسه ، ص125 . للتنويه : د.نبيل علي ، حصل على شهادة الدكتوراه في هندسة الطيران عام 1971 ، وعقد عددا من الدراسات في مجال تكنلوجيا المعلومات واللغة .

الجمل حتى الدراسات القرآنية الأخيرة التي صارت تبحث في هندسة لغة القرآن من خلال الأرقام .وهي قضية ستتقنها الأجيال القادمة من الأطفال حين يفيدون من عالم الرقميات والتقانة الحديثة .

ومن هذا المبدأ تولدت اراؤنا عن مجموعة من المقترحات وعدد من مقترحات لمشاريع تكاد تتصل بحالة العراق على اعتبار الظروف الصعبة التي يمر بها اطفاله وهي حالة الحرب المروعة والنزوح والهجرة مما تسبب في خلق وضع اجتماعي قلق ومضطرب ومتفاوت انعكس بوضوح على لغة اطفاله ومفرداتهم . ومما يؤلم ان هناك مشتركات مشابهة لهذه الظروف في دول عربية اخرى يعاني اطفالها مايعانيه اطفالنا في العراق كما في سورية واليمن وليبيا وفلسطين التي عانى اجيالها بالتعاقب من ويلات الحرب وعدم الأستقرار

وفي الوقت نفسه عرضت الباحثة عددا من المقترحات التي تهتم بالحفاظ على اللغة والهوية العربية وترسيخ وجودهما وتفعيل اثرهما برؤية عصرية معلوماتية حديثة من خلال الأفادة من تكنولوجيا المعلومات والأتصالات وظفتها الباحثة من كتاب الدكتور نبيل علي وعنوانه : قضايا عصرية ورؤية معلوماتية وهو من نوع الدراسات عبر التخصصية .

المبحث الأول :

(الهوية واللغة : وجدل التعريف والتأويل ..)

عندما تترادف الهوية الاصيلة مع الاسلام ، فأن القضية تصبح اكثر تعقدا وخطورة لأننا سنكون بازاء اتجاهات ومواقف قديمة و راهنة ، مثيرة للجدل وستقترن بعنف المواجهة وستكون بحاجة الى الكثير من التعقل في اثبات المنطق من خلال النقد العلمي ؛ لأن الهوية العربية ترتبط باللغة وشئنا ام ابينا سنكون في ازاء اللغة الأصيلة والمستقرة وهي لغة القرآن وصراعها مع الهوية الثقافية .

وحين يتحرك مصطلح الهوية في الواقع العربي سيحدث الترادف الطبيعي بين هوية العربي والهوية الأصيلة للاسلام وهذا الأمر بقي موضع جدل لزمن طويل لأعتقاد الكثيرين من المدافعين عن الأسلام بوصفه معبرا عن الأصالة والتراث والهوية ؛ معتقدين أن كل تحديث للهوية الثقافية العربية سيقابله تغريبا من نوع ما .



هذا وتصر بعض الجماعات المعتقدية ((على الثبات السرمدي للهوية وتضع الهوية الأسلامية والهوية العربية على طرفي نقيض وبذلك ترد الهوية الى العامل الديني فقط وهو عامل يفصل بين المجتمعات ولايدع مجالا للمقارنة بين البشر بصفتهم كذلك وبصرف النظر عن انتمائهم الديني وبذلك يفقد الدين اية قدرة من المرونة واية قدرة من التكيف)) ([3])

ان البحث في الهوية يستند الى البحث في الذات والجماعة والتراث وكذلك عملية الهوية ترتبط بالموقف العملي السياسي من الغرب وهو البعد العالمي الذي يتشكل منه الصرا ع الموهوم بين الاصالة والتحديث ويحدد هذا الاشكال امور عدة منها :

اللحاق بتكنولوجيا الغرب والأكتفاء باستيرادها دون خلقها أوصناعها قضية مهمة اهتم بها د.نبيل علي حين عرف الهوية من رؤية معلوماتية . حيث يعتقد ان الأنثروبولوجيا الكلاسيكية في رأي البعض عجزت عن التحولات العنيفة التي يشهدها المجتمع الانساني حاليا وعن كيفية الربط بين الهوية والواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتاريخي ويعتقد ايضا لن تخرج الانثربولوجيا من ازمتها هذه الا برفقة حميمة تقيمها مع تكنولوجيا المعلومات كأداة للرصد والتحليل ومحاصرة التفاعلات ((رؤية الغابة)) دون الضياع في تفاصيل الاشجار والاوراق كما يقال .[4] على الرغم من اعتقاد الكثيرين ان الأنثروبولوجيا اسهمت في توضيح الهوية خاصة عبر اشكالية التمركز العرقي كما طرحها (كلود ليفي ستروس)وقدم لها (جان ماري بونوا) عرضا مكثفا وسريعا في مقالته(أوجه الهوية)([5]). و في العصر الحديث، أصبحت العرقية من أهم الهويات الاجتماعية. وكمصطلح فإن للعرقية جذور بشكل أساسي في الأنثروبولوجيا وعلم الأعراق ويتم تعريف المجموعة العرقية على أساس معايير موضوعية غالبا مثل الخصائص البيولوجية والجغرافية واللغوية والثقافية أو الدينية. ولكن المعايير الذاتية تبدو أكثر أهمية من المعايير الموضوعية. و العرقية ببساطة بأنها مسألة اعتقاد ذاتي بالسلالة المشتركة كما عرفها لايبكند .([6])

([3])– نقلت بتصرف : سمير امين ، البعد الثقافي لمشكلة التنمية : تأملات في ازمة الفكر العربي المعاصر ، مجلة الفكر العربي ، عدد 45 ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، أذار ، 1987 ، ص64-69 .

[4] ( )– د.نبيل علي ، قضايا عصرية ، ص 44

[5]( )– جان ماري بونوا ، اوجه الهوية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت عدد ايار / حزيران ، 1986 ، ص78- 87 ، ترجمة غبد السلام بنعبد .

[6] ()– د. محمد امارة ، اللغة والهوية : تأثيرات وتداعيات على التعليم العربي في اسرائيل، كتاب دراسات ، 02010الكلية الأكاديمية ، بيت بيرل ، ص23

وبما ان الهوية تتجلى في اللغة والدين والقيم الجمالية والاخلاقية ([7])، فاللغة هي أحد المؤشرات الهامة للهوية التي تساهم في تشكيلها وتعزيزها. والهوية الاجتماعية من الجهة الأخرى هي البوصلة للمجموعات وللمجتمعات وهي الوعاء الحافظ لحيويتها واستمرارها في هذا الكون. والعلاقة بين اللغة والهوية وثيقة جدا ومتشابكة.([8])

ونريد أن نؤكد أيضا أن ارتباط اللغة بالدين الإسلامي، بمعجزة القرآن المتمثلة بلغته يعزز من أهمية اللغة العربية في الهوية العربية، ويجلعها لربما من الحالات ذات الخصوصية مقارنة بلغات وأوضاع أخرى.

جدل تعريف الهوية وعلاقة التعريف باللغة :

تضاعف اهتمام العرب بعد الحرب العالمية الثانية بتحديد الهوية ومارافقها من حركات تحرر وخطابات تعبر عن وحدة الهوية والمساهمة في حضارة العصر ؛ ولكن سرعان ماهدأ هذا العصف واظهر واقعا من الأختلافات (الأثنية والعشائرية والقومية والطائفية) وهي بدورها اثارت مسائل الهوية الجامعة والهويات الخاصة وحدود الأنصهار الوطني وعوامل الانسجام والاختلاف ضمن الأمة الواحدة والمجتمع الواحد . ([9])

كل ذلك الصراع خشية من هيمنة هوية الآخر (من الغرب المتقدم بخطوات) او لنقل من تكون لغته غير اللغة العربية ولاينتمي للهوية الأسلامية وخشية من تحقق نبوءة ابن خلدون في مقدمته " ان المغلوب مولع ابدا بالأقتداء في شعاره وزيه ونحلته وسائر احواله وعوائده و السبب في ذلك إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أولما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب فإذا غالطت بذلك و اتصل لها اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب و تشبهت به و ذلك هو الاقتداء أو لما تراه و الله اعلم " . ([10])

---

[7] ()- محمد الباهلي ، التعليم والهوية الوطنية في العالم المعاصر ، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع ، ط1 ،2009 ، ص 15 .

[8] ( ) - د.محمد امارة ، اللغة والهوية ، ص 23 .

[9] ( ) - نقلت بتصرف : يوسف السباعي (اشكالية الاصالة والهوية في ثقافة الطفل العربي) في كتاب " ثقافة الطفل بين التغريب والأصالة ، مصطفى حجازي ، المجلس القومي للثقافة العربية ، د.مصطفى حجازي مع مؤلفين ، ط1 ، 1990 ، ص109 .

[10] () - ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، الفصل الثالث والعشرون ، طبعة الكترونية .



وهو ماعبر عنه د.نبيل علي ولكن بصيغة تختلف عما عبر عنها ابن خلدون حيث يعتقد ان في انتقال الهوية من الفردية الى الجماعية حيث تتشكل الهوية الجماعية من البنية العميقة للذوات التي بدورها تكون غير ثابتة وقابلة للتشكل وقادرة على التاثر والتاثير خاصة مع الثقافة المهيمنة عالميا وسيكون لامكان للانغلاق الثقافي فالهوية كما ترتبط بالماضي ترتبط بالمستقبل ايضا .واصحاب الهوية العربية يشعرون ان ارثهم الحضاري مهدد بفعل الهجمة الشرسة على الثقافة الاسلامية التي تختلف شدتها وطبيعتها وظروفها من مرحلة زمنية الى اخرى .([11]) وهذا لم يمنع من وجهة نظر الباحثة ان يكون التأثير بهوية المهمين المتميز حضاريا واضحا في الغالب وهو مايشبه تأثر الشباب باسلوب الحياة في الغرب باتباع الموضة والطعام ونوع الأكسسوارات والمستلزمات الشخصية وكذلك نوع الموسيقى والرقص والغناء الخ .

هناك اراء عديدة تتعلق باسبقية اللغة والهوية ؛ فمنهم من يرى " ان الهوية اسبق في الوجود الأنساني من اللغة ، وان كان الوجود اسبق منها فالوجود يوجد اولا ثم يتحرك باعتباره وعيل ذاتيا الى هوية ثم تعبر الهوية عن نفسها في اللغة لأيصال رسالتها الى الآخرين " ([12])

ونهاد الموسى " يرى ان اللغة لاتنفصل عن هوية اهلها لأن الهوية في صميم ماتعنيه اللغة وفي آلية عملها وكيفية تعلمها وكيفية استعمالها كل يوم من كل شخص وفي كل وقت " ([13])

وتستنج بديعة خليل الهاشمي " أن الهوية ليست ملكة طبيعية تولد مع الافراد والشعوب ، وكما انها ليست سمات بايلوجية ثابتة في عقل اونفسية الأنسان تورث من الاباء الى الأبناء انما هي سمات ثقافية تاريخية يكتسبها افراد المجتمع من خلال تفاعلهم مع محيطهم ... وهي مفهوم دينامي متغير " ([14]) وتعتبر بديعة الهاشمي ان اللغة واحدة من مكونات الهوية الثابتة ومعها الدين والأرض والعادات والتقاليد الخ .

ومن خلال قراءات كثيرة نجد معظم من يناقشون قضية اسبقية اللغة والهوية يناقشون في الوقت نفسة قضية المكتسب من الهوية كالثقافة واللغة وغير المكتسب وهو مايدخلهم في مجال نقاش وجدل غير محسوم لأن اللغة تمثل جزءا من

---

[11]( ) – د.نبيل علي ، قضايا عصرية ، ص44 .

[12] () – حسن حنفي ، الهوية والأغتراب في الوعي العربي ، عن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، بيروت ، 2013 ، ص185 .

[13] () – نهاد الموسى ، اللغة العربية في العصر الحديث : قيم الثبوت والتحول ، عمان ، دار الشروق ، 2006 ، ص58- 66 . نقلا غن لطيفة النجار (اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الاختيار ص201) .

([14]) – بديعة خليل الهاشمي ، الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات العربية المتحدة ، ط1 ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة ، 2014 ، ص33 .

التراث . فنقرا رأيا للدكتورة لطيفة النجار حول تعلم لغة ما بقولها " معظم الدراسات في حقل علم اللغة الأجتماعي وعلم الأجتماع تنظر الى مسألة تعلم لغة ما باعتباره تكيفا اجتماعيا اكثر من كونه اكتسابا " ([15]) . انها ترى ان تعلم اللغة لاينفصل عن تعلم تراث ألغة وماتتضمنه من افكار وقيم ومايرتبط به من تصورات وسلوكيات فالمتعلمون يكتسبون اللغة ويتشربون معها مضامين اجتماعية كثيرة مثل القيم والميول والعواطف وغيرها ..

وتتفق الباحثة ووجهة نظر البريدي حول اشكالية تنتج من تعريف اللغة العربية والهوية اصطلاحيا ومنهجيا وتطبيقيا ووصفه لها على انها فخاخ يقع الباحثون في اشكالياتها مما اضطره الى تعريف الهوية واللغة الواحدة بمعزل عن الأخرى الأمر الذي تسبب عنه ايضا تنافرا اصطلاحيا فيما بينها ونتج عنه خلل في التصور والفهم لكل من اللغة والهوية وفرض قطيعة مفاهيمه خفية او ضمنية قل من يتنبه لها لأن كثيرا من المعطيات تؤكد ضرورة التحام اللغة بالهوية على المستوى الأصطلاحي على حد قوله ([16]).

لذا نجد ان التركيز على اللغة العربية وتعلمها للاطفال العرب وممكن للأطفال في العالم من خلال عدد من المقترحات يعد العقد الأول بالأرتباط بمهمات الهوية العربية حتى لاتزعزع ثوابت الهوية الثقافية التاريخية والتراثية للطفل العربي .واقترحت الباحثة لذلك عدد من المقترحات لأن الطفل العربي هو المتلقي الأول لحملة التجهيل والتحوير والحذف واعادة التأويل للهوية العربية وتبخيس انتمائها الى جذورها الثقافية والأثر الأكبر بها سواء في حياته المدرسية وتعليمه ام في حياته العامة واستهلاكه للمثيرات الثقافية .ويزداد ذلك الخطر المحدق بالطفولة العربية مع تفاقم قصور الثقافة الوطنية على صعيد الفعالية والتأثير كما على صعيد تغطية الأحتياجات . ([17])وهو ماستعرض له في المبحث الثاني بشيء من التفصيل .

اما من وجهة نظرنا فنجد : ان الهوية اشمل من اللغة ولغة قوم ما ، تمثل جزء من الهوية واللغة في حد ذاتها تمثل هوية جماعية او عرقية . وتمثل في الوقت ذاته الهوية الثقافية او الفكرية الا انها لاتمثل تراث الامة باكمله لأن التراث يتشكل

[15] () – لطيفة النجار ، اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الاختبار ، نقلا عن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، ص202 .

([16])– عبد الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، سلسلة كتاب (المجلة العربية) عدد 197 ،2012 ، ص18 ، تصدر عن المجلة العربية ، السعودية .

([17])– مصطفى حجازي ، ثقافة الطفل العربي وسياسات التغريب ، مقال من مصدر سابق (ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة) ، ص 95 .

من مرموزات كثيرة في السلوك والمعتقدات والديانات والفلكلور وبضمنه الأزياء المحلية والأعراف والاحتفالات وحتى يشمل اشكال التعامل مع الغذاء والاعشاب وطريقة توظيفهما والتعامل معهما في الطبخ او الأكل او التطبيب .

ولابد من الأشارة الى قضية مهمة انّ الأخوين الألمانيين جريم فلهيم (1785 -1863) و (يعقوب فلهيم 1786 – 1859) كانا استاذين لفقه اللغة في المانيا واهتما بالقصص والتراث الشعبي وكان هدف مشروعهما في الأصل اجراء بحث واسع لأصول اللغة واعتمدا على الأخذ بجذور اللغة من خلال دراسة التراث الشعبي .ونتج عن جمعهما للقصص من شمال المانيا الى جنوبها جزئين من الحكايات بعنوان " حكايات الأطفال والبيوت " ظهر الجزء الأول منها عام 1812 . والتي تحولت الى ادب للأطفال بعد ذلك .

انّ أعتقاد الاخوين جريم ويعقوب فلهيم بدراسة اللغة من خلال التراث يمثل مؤشر مهم لأرتباط اللغة الأم بالهوية ومازال الألمان حتى يومنا هذا يركزون على المفهوم ذاته . وفي الوقت ذاته يؤكد الأعتقاد ان اللغة جزء من الهوية وهي ايضا تمثل معظم الهوية في الوقت ذاته . بل ان الفيلسوف الالماني مارتن هايدغر (1889-1976) ذهب الى اكثر من ذلك اذ يقول : (ان لغتي هي مسكني وهي موطني ومستقري وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه ومن نوافذها ومن خلال عيونها انظر الى بقية ارجاء الكون الواسع) ([18])

المبحث الثاني :

هوية لغة الطفل العربي والهوية الثقافية .. جدل في اشكالية مرجعيات المصطلحات

- **هوية لغة الطفل العربي واللغة الأفتراضية**
- **هوية لغة الطفل العربي واللغة المترجمة**
- **هوية الطفل الثقافية واللغة المعيقة**

هوية لغة الطفل العربي واللغة الأفتراضية :

أن هوية الطفل اللغوية باتت تعاني من ذات الأشكالات التي تعاني منها الهوية اللغوية العربية وفي مقدمتها تقويض الثقافة الأسلامية وبضمنها اللغة العربية التي تشكل الدالة الثابتة لتلك الحضارة ، وبما ان الهوية اللغوية لاتمثل حالة فردية

[18] ()– جمعة حسين ، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضرا ومستقبلا ، ط1 ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2008 ، ص101

لأنها تتحول الى التواصل الجماعي ولايكون ذلك الا عبر مشروع يحافظ على الهوية اللغوية العربية من خلال التواصل مع تكنلوجيا المعلومات والأتصالات . فالهوية تتشكل من منظور لغتنا الأم ومن منظور معتقداتنا ومنظومة قيمنا ومن منظور تراثنا ومن منظور مايرسخه في عقولنا انتاج مفكرينا ومايزرعه في وجداننا ابداع فنانينا ولن تتحقق لنا نظرة متوازنة لعالم اليوم من خلال هذا المنظار المزدوج الا اذا نجحنا في توثيق العلاقة بين مقومات منظومة الهوية وتكنولوجيا المعلومات – واعادة النظر في منظومة الهوية من منظور معلوماتي .

ومن اللافت للنظر لم يعد النظر الى الطفولة على انها حقل قابل للاستهلاك والتلقي في كل العالم ؛ بل اصبحت الطفولة ذات حضور فاعل في الواقع الأجتماعي اذا اردنا تعميم الفكرة وحصرها بالمجتمعات المتقدمة والمتحضرة عالميا وعربيا . ومع ذلك اصبحت الطفولة في عصر الثورة الرقمية والمعلوماتية اشد كلفة واكثر وتعقيدا مقارنة مع العصر الصناعي والزراعي . الكلفة العالية التي تبدأ من فاتورة التعليم الخاص وصولا لهيمنة وسطوة شركات الأتصال والأجهزة المحمولة بجميع مواصفاتها واجيالها .

و صارت تطغى على عالم الطفولة نوع من التسيد لظلال الأشياء وليس حقيقتها ، انها الغيبوبة التي يعيشها طفل اليوم في الواقع الأفتراضي عبر جهازه المحمول والذي لايمثل هويته العربية الأصيلة بالمطلق حتى يمكن ان نقول ان العالم قد تم اختزاله من خلال المحمول او جهاز الكمبيوتر خاصته والتي غدت بمثابة البوابة السحرية لدخول العالم الأفتراضي .

وهنا يتشكل خطر العلاقة بين الطفولة وصورة العالم وليس العالم الفعلي نفسه . فضلا عن اعتقادنا أن الخطر الحقيقي الذي يهدد هوية اللغة بسبب افرازات العولمة والنظام الأقتصادي الجديد والثورة المعلوماتية " هو عجز اللغة عن الدفاع عن نفسها بمقوماتها الذاتية ومكتسباتها التاريخية والحضارية فاللغة ليست كيانا مستقلا بذاته ولاتتمتع من الانفصال عن الناطقين بها ولاتستطيع وحدها ان تتفوق على واقعهم العام بابعاده السياسية والأقتصادية والعلمية ؛ بل ان اقوى العوامل التي تقف وراء ضعف لغة ما هي عدم كفاءة اهلها وضعفهم في مقابل الأخر الذي يتمتع بقوة اقتصادية وتقنية عالية " [19] ولكن مايقلق الان اننا نقف ازاء حالة تحتاج لغرفة طوارىء للدراسة والتحليل الميداني .. وهذه الحالة تتمثل بأن لغة الطفل الأفتراضية تتحول الى منتج اقتصادي في سوق الاطفال العرب وارباحه في جيوب الغرب ومما يهتم له ان

---

[19]– لطيفة النجار ، مقال اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الأختيار ، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي (مجموعة مؤلفين) رمزي منير بعلبكي واخرون ، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات ، قطر ، 2013 ، ص201 .

مايأتيه في لغته الأفتراضية من مرموزات واصوات ومفردات ورسوم والوان لم تدرس وتحلل حتى هذه اللحظة مما اصاب معظم الأطفال العرب بالتوحد لتعاطيهم العالم الافتراضي ولغته واصواته . فضلا عن ذلك التشويه الواضح على الهوية العربية في مرآة الطفل وعلى مرآى ومسمع المجتمع العلمي والمعرفي دون المسارعة في وضع حدود لحماية الطفولة من ذلك التشويش .

وثمة انتهاكات افتراضية يواجهها الطفل العربي مضطرا وليس مختارا حين يتداول مع اللغة الأجنبية في العالم الافتراضي على الشبكة العنكبوتية في اختيار لعبة او تشغيل اللعبة او مغادرتها .

فضلا عن "كتابة الكلمات الأعجمية بحروف عربية وتلك الظاهرة جد خطرة حيث تؤدي الى حقن البناء اللغوي للعربية بمئات الكلمات الأعجمية في فترة وجيزة وهو حقن عشوائي مربك للعربية كما انه يحدث دونما ضرورة لغوية او ثقافية .... والأجيال الجديدة بحاجة ماسة الى من يرفع رصيدها من (الأنفة اللغوية) وذاك كفيل بجعلهم يحجمون عن اقتراف مثل تلك الجريمة الثقافية بحق الضاد . "([20]) لأن الخطأ اللغوي والكتابي كما يؤكد عبد اللع البريدي انتقل كتابة الى النصوص القرآنية اذ يخطأ 36 الف في كتابة آية قرآنية من سورة الأحزاب (وكفى الله المؤمنين القتال) اذ تكتب شرّ القتال عند البحث في الكوكل .([21])

وآخر ماأضيفه في هذا المحور هو : ان الطفل العربي اصبح مستودعا لمجموعة من الهويات ومستهلكا لجزء كبير من الأقتصاد الأفتراضي من خلال لعبه واجهزته والمواجه الوحيد امام صدام اللغات ولاندري هل ستصمد لغته ازاء لغة العالم الفتراضي التي يتداول معها كل دقيقة وساعة .

لنقف مع اولادنا .. ولنعلمهم سمات الهوية وعلاقتها باللغة .. اطفالنا بحاجة لذلك الوعي المعرفي للهوية واللغة تلك حقيقة علمية وليست موضوعا انشائياً.

[20] ()- عببد الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، ص43 .

([21])- المصدر السابق نفسه ، ص44 .

هوية لغة الطفل العربي واللغة المترجمة :

ان تعلم لغة ثانية غيراللغة الأم قراءة وكتابة لايمنع من الأعتزاز باللغة الأم والتحدث بمفرداتها بما يتقارب في مفاهيم الترجمة المقابلة للمفردة الأعجمية . وأن الأستخفاف باللغة الأم هي اول عتبة في طريق التنازل عن الهوية اللغوية وبالتالي التنازل عن الهوية الوطنية .

ولايعني ذلك جعل الخطاب اليومي بين الأفراد خليطا من المفردات الأجنبية والعربية معتقدين ان ذلك علامة من علامات التمدن والرقي . علما ان هذه الظاهرة انتشرت بين الأطفال وفي المدارس الأهلية او غير الحكومية وفي النوادي التي يجتمع فيها الأطفال من عمر 11سنة فما فوق .

ففي دراسة مهمة عن الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات تؤكد الباحثة "بديعة الهاشمي " التراجع الكبير في استخدام العربية في جميع المجالات التعليمية والثقافية والأعلامية ..الخ في مقابل الأهتمام المبالغ به في استخدام وتعلم اللغة الأنكليزية اذ اصبح الطالب الأماراتي يتلقى اغلب العلوم باللغة الأنكليزية حتى تخرجه من الجامعة فنتج عن ذلك اجيال لاتتحدث او تكتب او تقرأ او حتى تفكر باللغة العربية .. وان الهجرة العكسية من المدارس الحكومية الى المدارس الأجنبية باتت تتكاثر بصورة مخيفة وهي تكرس من جانبها لثقافات وهويات بلدان تلك المناهج وليست لغتها وطرق تدريسها فقط بل لاتعمل على تعزيز الهوية الوطنية الأماراتية ولا حتى الأشارة لها ." ([22])

وبما ان ثقافة كل امة كامن في لغتها ؛ فأن اللغة العربية من اكثر اللغات ارتباطا بالهوية لأرتباطها بلغة القرآن .

وتتبنى الباحثة وجهة نظر الدكتورة لطيفة النجار بقولها : " أن اللغة تعجز عن الدفاع عن نفسها بمقوماتها الذاتية ومكتساباتها التاريخية والحضارية ؛ فاللغة ليست كيانا مستقلاً بذاته ولاتتمتع بالانفصال عن الناطقين بها ولاتستطيع وحدها أن تتفوق على واقعهم العام بابعاده السياسية والاقتصادية والعلمية . بل ان اقوى العوامل الالتي تقف وراء ضعف لغة ما هي عدم كفاءة وضعفهم في مقابل الاخر الذي يتمتع بقوة اقتصادية وتقنية عالية ." ([23])

([22])- بديعة خليل الهاشمي ، الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات العربية المتحدة ، دائرة الثقافة والأعلام ، الشارقة ، 2014، 44-45

([23])- لطيفة النجار ، مقال اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الأختيار ، مصدر سابق ، ص201 .

ان الواقع اللغوي الذي نتراجع امامه يوما بعد آخر يتكشف لنا بأننا لانمتلك آلية الدفاع عن لغتنا ازاء اللغة الأجنبية التي تصدرت علوم الكومبيوتر وعالم الانترنيت . ولاينفع التعريب كثيرا في هذا الشأن . فما تبقى لنا في الخروج من الأزمة وتجاوز التهميش الذي تتعرض له الهوية العربية في ظل العولمة هو تغيير اساليب المناهج الدراسية للغة العربية وتطويرها وجعل المحادثة والحوار والتعبير الأدبي اول المهام العلمية والأدبية عند التخطيط لمواد اللغة العربية والأهتمام الكبير باعلام الطفل واعطاء اللغة العربية الفصيحة المكانة المتميزة في تلك البرامج وابتكار الموضوعات من خبرات الطفل واشغالها في مواد فنية مشوقة ولغة متداولة في المواقف الحياتية للطفل . هذا ناهيك عن دور السينما العربية للأطفال في اثراء الجانب اللغوي للأطفال فيما لو اهتمت الدول العربية في دعم سينما الطفل وعرض الأفلام التي تمثل الهوية العربية والهوية اللغوية للطفل العربي بلغة فصيحة و سليمة .

وبأختصار شديد يتطلب لكل من يشتغل على قضية الهوية اللغوية العربية ان يكون مخلصا وحثيثا في ايمانه بصدق المواجهة العلمية للعولمة عند التفكير بالحلول وعدم الأكتفاء بالأعتراف بأن اللغة الأجنبية والأنكليزية تزحف نحو موروثاتنا العقلية والفكرية ونحن بانتظار ان نخرجها من خزائنها لنسلمها للطفل العربي .

أذ اشارت بعض الدراسات في هذا المجال الى مايسمى " فقد الشعور اللغة " من خلال تطبيقات ومتابعات للاطفال الذين يدرسون لغتين في وقت واحد فهؤلاء الصغار " حين يشعرون بان لغتهم ليست موضع احترام وتقدير من الكبار في مجتمعهم وليس لها حضور كثير في الحياة اليومية سيفقدون الحساس بقيمتها وقيمة الثقافة التي تحملها وستساورهم الشكوك حول انفسهم ومجتمعهم فيرون انفسهم اقل من الاخرين ، اصحاب اللغة الرائجة ويرون الآخرين متفوقين عليهم دائما وابدا . " ([24])

ومن المسلمات في اي عمل يتطلب مخرجات في الأنجاز والتحول من فكرة على الورق الى حقيقة على الواقع ، اي عمل مهما كان نوعه ، سيتطلب اربعة حقائق اساسية وهي :

التمويل ، الخبرة ، التدريب ، الشبكية في العمل لتامين التواصل . وكل هذه الأمور تتطلب خطوات علمية تطبيقية وليس كلاما انشائيا .

---

[24] ( )- لطيفة النجار ، اللغة: جدل الهوية والمعرفة ، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي ، 2008 ، ص26 .

وفي مقدمة هذه الأمور وقف فكرة ايماننا بأن التسليم لغزو المدارس الأجنبية التي تحقق ميول الشباب في رسم شخصيات تحاكي في ظاهرها آخر صيحات الموظة وقصات الشعر وآخر ماينتجه الفن الغربي من اغان وفيديوات حان وقته وليس علينا التراجع بحجة أنّ الأجيال التحقت بركب التغيير وهو لايكون الا مع لغة اخرى .

علما ان التغيير الحاصل ليس بسبب كونه ارتبط بلغة اجنبية اخرى ؛ بل لكونه ارتبط بالثورة المعلوماتية التي سلّمنا نحن وبارادتنا القياد لها ، والسبب في ذلك يرجع أن معظم الدول العربية ينقصها التمويل او منشغلة بمشاكلها الداخلية والخارجية واما الدول المتمكنة اقتصاديا فقد اجتلبت العلم والتكنولوجيا ومعه المدارس الأجنبية والمناهج الأجنبية وهي ستعاني في القريب العاجل مشكلة عقلية مهمة وخطيرة ، وهي قضية ان الاجيال اللاحقة ستفكر وتضع الحلول بطريقة لاتمت للهوية العربية بصلة ولالقواعد العقلية العربية التي استمدت مفهومها وبنائها من القرأن الكريم .

أن هذا التفاوت بين ظروف واوضاع الدول العربية لهو جدير ان يخلق الفجوة الفكرية في التعامل بجدية مع موضوع هوية اللغة العربية .والذي اوقع لغتنا في اشكالية المنافسة العالمية التي كرسّت لغتها رموزا لعالمها الرقمي.

ويجب ان نفيد من فكرة ان اللغة العربية هي لغة القرآن وان صفتها هذة لاتجعلها ذات هوية مقيّدة نظرا للأحكام النحوية لقراءة القرآن ؛ بل على العكس كان ينبغي ان نأخذ اهم تعاليمه لنشرها ونخفف من قضية التقييد الشديد بالبلاغة ولغة المعاجم لأن لغتنا اوسع من معاجمها .

واعتقد ان الحساسية اللغوية والخوف من التعامل مع فكرة تبسيط مفاهيم القرآن من خلال تبسيط بلاغته لنشر تعاليمه هي ماسيؤدي الى حجب استعمال اللغة والتغاضي عن هويتها وازاحة ميولهم نحو لغة اسهل في الكتابة على ابسط اعتبار .

" أن النظر الى الداخل هي نقطة عبور النظر الى الخارج ؛ تطبيقا لهذا المبدأ يجب تنمية الحوار (العربي – العربي) ، واثراء الحوار(العربي الأسلامي – العربي المسيحي)كشرط اساسي لأقامة حوار مع الآخر غير العربي " ([25]) فالتصالح الفكري دالة اساسية لتذويب معرقلات انتشار اللغة العربية بمفاهيمها واصالتها في ادبيات الغرب وثقافتهم من خلال الحوار والترجمة .

([25]) – نبيل علي ، قضايا عصرية رؤية معلوماتية ، ص 72 .

ان الترجمة من لغة اخرى الى اللغة العربية هي وسيلة متبادلة ستسمح في القريب العاجل على ترجمة نصوص ادبية عربية للاطفال الى لغة اخرى . ثم ان ترجمة النصوص للاطفال سيخضع بالتاكيد الى محددات لغوية واجتماعية ودينية (في بعض الأحايين) .

ويعتقد بعض الباحثين ان ترجمة ادب الاطفال يحتمل الوقوع في مخاطر اخلاقية الا انّ ذلك لايمنع توخي الدقة في اختيار النصوص . وان التجربة العراقية خير دليل على ذلك اذ عملت دار ثقافة الأطفال على ترجمة عشرات الكتب والنصوص الادبية العالمية للاطفال في الثمانينيات ترجمة ادبية وعلمية دقيقة اضافت الكثير الى رصيد ا دب وثقافة الطفل في تلك المرحلة ومابعدها .

من وجهة نظر الباحثة ان الترجمة الدقيقة لكل مايمت الطفل العربي من صلة تعد عملية من عمليات التبادل والتلاقح الاجتماعي ولاتشوه هويته بل تدعمها معرفيا . ولكن التعامل العشوائي مع اللغة الأفتراضية في الشبكة العنكبوتية هو مايقلقنا على المعلومات المعرفية الوافدة الى الطفل .

وباعتقادنا ان ذلك يتم باقامة (المجمع العلمي العربي) في جامعة الدول العربية او في اية دولة عربية تتوفر لديها الأمكانات المادية ويلحق بذلك المجمع فرعا ويسمى (المجمع العلمي للغة الطفل) ويكون مركزيا وله تواصل مع جميع المجامع العلمية في البلدان العربية ويجهز ببرامج تؤمن التواصل للأستفسارات وابداء المقترحات وتبادل المعلومات وخططا لمشاريع تنفذ على ارض الواقع .

او ان يتم الأتفاق على تاسيس مراكز بحثية عنوانها (مركز دراسات الطفولة ولغة الطفل) في جميع البلدان العربية وتربط بينها شبكية معلوماتية وتعنى هذه المراكز بالبحث بكل مايتعلق بتطوير لغة الطفل العربي والحفاظ على هويته .

هذا ونعتقد أن انشاء ملحقيات تربوية في بلاد الأغتراب مهمتها تعليم اللغة العربية لأبناء المغتربين وهو مانطمح اليه ؛ امراً ربما يطول امده لذا نقترح ابتكار برامج (توطين اللغة الأم) لتعليم اللغة العربية وتكون سهلة التداول ووضعها على انواع من الأجهزة التقنية من النوع الذي يتم يتداوله من قبل الأطفال ومنها الكتاب الالكتروني . وان عملية تنصيب البرامج اللغوية في اللغة العربية تكاد تكون عملية اسرع من انشاء الملحقيات لتعلقها بأمور ادارية وسياسية وتنظيمية . ولايخفى على مطّلع للظروف التي مرّ بها الطفل العربي بسبب الحروب والنزوح والهجرة المخيفة من حيث

عددها الى بلدان غير عربية ، مما تستدعي الحاجة القصوى لأنشاء هذه البرامج لتساعد الأبوين في الحفاظ على تراث ابنائهم اللغوي اذ ليس من السهل تجاوز صعوبات المبنى في اللغة العربية كصعوبات في كتابة الحرف بين شكله اول الكلمة وفي وسطها وآخرها اذا كان متصلا . وصعوبات في التثنية والجمع وصعوبات في ضبط الأعداد فضلا عن صعوبات في الأملاء ناهيك عن تعدد المعاني والمرادفات.

وفي حقيقة الأمر بات من المهم والضروري جدا ان يخضع اعلام الطفل الى تشريعات تحفظ للطفل تنوع مادته الأعلامية الموجهه له كالتلفاز والأذاعة وماينشر من المقاطع المحملة على شبكة المعلومات ، والمسرح والسينما وافلام الرسوم المتحركة واغنية الطفل فضلا عن كتب الاطفال ودورياته بانواعها . ووضع ضوابط لوسائل الأعلام التي تغزو عقول الأطفال بلغة معيقة لاترتقي للغة الفصيحة بهدف النأي بهم بعيدا عن بيئتهم العربية وقلقلة هويتهم .

ولايعني ذلك ان نستغل سلطتنا الأجتماعية ونحدد قنوات ثقافته ، وانما نصوت على كل مادة اعلامية تقدم للطفل من شأنها ان تؤسس ذاتا حضارية شجاعة ومثقفة ومتوازنة وتمتلك فكرا صحيا غير مخرب او هدام .

مما يحتم علينا محاسبة كل من يستغل الطفل في اعلانات من شأنها الترويج لبضائع وقضايا لاتمت بواقع الطفل ولاتدعم خبرته .

وفرض الرسوم المناسبة على شركات الهواتف النقالة في البلدان العربية التي افادت من صور الطفل على بطاقات الشحن الخاصة بها ، وارغامها على تأسيس مشاريع تصب في اعلام الطفل الثقافي كتطوير برامجياته او تاسيس مسارح او دارا للسينما او منتدى للثقافة او مطبوعا ادبيا دوريا تعمل على دعمه وتمويله او انشاء مطبعة حديثة ومتطورة لمطبوعات الأطفال واعلاناتهم .

* ومن اهم مانقترحه : القضاء على امية حقوق الطفل من خلال الأعلام ؛ وذلك بالتوضيح والأفهام والرسم والحوار والمناقشة والمقاطع التمثيلية . على الأعلام في كل بلد عربي ان يتعامل بجدية مع قضية الأعلان عن حقوق الطفل وواجباته وفق القانون الخاص بكل بلد والتشريعات الدولية . عليهم ان يفهموا القوانين التي تتناسب مع كل مرحلة عمرية كي لايقعوا ضحايا الأستغلال بانواعه والترويع والتهديد والتعامل المسيء والأتجار.

ان الطفل يجب ان يتعلم ان هويته الوطنية التي تتمثل بلغته العربية تعد جناحان قويان بامكانه ان يحلق من خلالهما الى اولى جنات المعرفة .ويكمل سبيله بسلامة فيما اذا تعلم حقوقة كافة .

بالفعل باتت الحاجة لمراجعة التشريعات الوطنية في كل بلد عربي للتاكد من مطابقتها للمعايير الدولية التي وردت في اتفاقية حقوق الطفل ، بما يتعلق بمادة الأعلام كماجاء في المادة (17) وفي الفقرات (أ ، ب، ج ، د ، ه) وبما يتعلق بالتعليم في المادة (28) و (29) وجميع فقراتهما . وجعل التعليم الزاميا واساسيا في المرحلة الأبتدائية وتنمية شخصية الطفل وموهبته وقدراته العقلية والبدنية الى اقصى امكاناتها وتنمية احترام الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة . والقضاء على الجهل ومحو الأمية وتعزيز التعاون الدولي في الأمور المتعلقة بالتعليم. ووضع التشريعات المناسبة لها وبما يحقق مصلحة الطفل الفضلى .

- **هوية الطفل الثقافية واللغة المعيقة**

لابد من الالتفات بمايتعلق باطفال الحروب والمفردات التي تفرزها الحرب في لغة الطفل العربي في (سورية والعراق وفلسطين واليمن وليبيا وارتيريا والصومال) لما للأمر من اهمية قصوى .

ونقصد بذلك الطفل الذي يعاني من آثار الدمار بانواعه وفي مقدمته الأذى النفسي والخوف من مفردات بعينها لأنها تولد موتا او ترويعا او خرابا وهدما ؛ انها اصوات ومفردات تتعلق بلغة الطفل تحت ظروف الحرب وقد وضعناها تحت مسمى ((**اللغة المعيقة**)) .. وهي على انواع منها:

1– لغة الحرب ومفرداتها 2– اللغة المسيئة 3– اللغة المشوشة القلقة 4– اللغة المشفرة 4– اللغة بدون" بلا هوية وطنية " 5– اللغة العنيفة .

ونطمح ان يتحول هذا الموضوع الى مشروع دراسة مشترك بين عدة دول عربية ويتجسد على صدق الواقع .

والهدف من المشروع هو تنقية ذاكرة الطفل العربي من مفردات ((اللغة المعيقة)) اينما كان هذا الطفل واينما كانت تتجسد هذه اللغة سواء في اعلامه او ادبياته او مناهجه الدراسية .

ونأمل ان نجد محورا يتعلق بالفن الجمالي للغة العربية وهو فن زخرفة الخطوط وهو واحد من اساليب احياء التراث ويخترق الذائقة العامية في الرسم والنحت والتشكيل بانواعة ويمكن ان ينمو في مجال السياحة والأزياء والأكسسوارات وحتى الأثاث المكتبي.

ان الخط العربي من اهم الهويات التي تتشارك مع اللغة وله القدرة على اختراق الحياة بمجالاتها الجمالية كافة . وهو ورقتنا المميزة في اعين اطفالنا وطريقهم نحو هويتهم . وكل مانحتاجه كيف نبّرز الجمال الأنيق في حروفنا العربية .

المبحث الثالث :

قضايا ورؤى عصرية في دراسة اللغة والهوية الثقافية للطفل العربي

(استقراء في كتاب د.نبيل علي (قضايا عصرية . رؤية معلوماتية / نموذج للكتابة عبر التخصصية)

شمل هذا المبحث عرض فكري لكتاب قضايا عصرية . رؤية معلوماتية للدكتور نبيل علي وهو نوع من الدراسات عبر التخصصية وهو من الكتب المهمة التي تناقش قضية اللغة والهوية من رؤية معلوماتية واقتراح حلول لتوطين اللغة العربية في قلوب ابنائها ونشرها لغيرها الناطقين بها .

وربما يرد تساؤلا عن علاقة هذا الكتاب بقضية اللغة والهوية التي تخص الطفولة العربية والجواب في حقيقته أنّ هذا الكتاب يقترح حلولا ويؤسس لمفاهيم استشراقية وعلمية للحفاظ على اللغة والهوية العربية في المستقبل القادم . وساعمل على وصف هيكل الدراسة واقتبس منها اهم المقترحات والأفكار لعرضها على الدارسين .

عن هيكل الدراسة :

ذكر د.نبيل علي ان هذه الدراسة تسعى الى اقتراح الطرق التي يمكن بها استغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الحفاظ على الهوية العربية وكيفية اثرائها وهي تستهل باستعراض لمواضع العلاقة بين الهوية وتكنولوجيا المعلومات اخذه في الأ عتبار مقومات منظومة الهوية التي حددتها الدراسة الحالية في اربعة مقومات هي : اللغة – المعتقدات ومنظومة

القيم – التراث – الأنتاج الفكري والأبداعي وعلى ضوء هذا التمهيد تحدد الدراسة عدة منطلقات اساسية لأستغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعم الهوية العربية ككل من حيث التعريف بها واثرائها .([26])

وقد رمزّ لمصطلح تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للاختصار بـ (ت.م.ص) .

اما عن علاقة الهوية بـ (ت.م.ص) فتكون عبر ثلاثة مسارات عامة وهي : الرؤية الشاملة للعالم والعولمة والرمزية . واربعة مسارات عبر المقومات الرئيسية لمنظومة الهوية وهي : اللغة والمعتقدات ومنظومة القيم والتراث والانتاج الفكري والابداعي .

والمسارات الاربعة هي الأهم بالنسبة للطفولة من وجهة نظر الباحثة .

ويعتقد د.نبيل ان من اخطر اسلحة العولمة تهديدا للهوية الثقافية هو عولمة الأعلام التي اوشكت ان تطيح بالأستقلالية الأعلامية للدول النامية . واعلامنا العربي لم يصل الى مستوى الرسالة المنوط بها ويواجه اعلامنا مازقا خماسي الجوانب : كالمأزق التنظيمي والأقتصادي والثقافي والسياسي والتنظيري ، اذ يعتقد ان الدراسات التي تقوم بها مؤسساتنا الأعلامية يسودها الطابع الأجرائي لا التنظيري . ويعتقد د. نبيل ان احد اسباب الكمون التنظيري هو تجنب الخوض في الامور الحساسة نظرا للعلاقة العضوية بين نظم الحكم ومؤسسات الدولة الاعلامية .

علاقة الهوية بمسار اللغة :

فيرى د. نبيل ان اللغة هي الذات وهي الهوية وهي اداتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا كما يقول بيتر برجر ، وثقافة كل امة كامنة في معجمها ونحوها ونصوصها . ويرى د. نبيل علي اننا نعيش ازمة لغوية حادة تنظيرا وتعليما وتوثيقا وتعريبا في ظل سياسة سياسة لغوية غائبة وخطط قومية للاصلاح اللغوي شبه غائبة ومجامع لغوية ضامرة السلطات محدودة الموارد . ومما يضاعف من حدة الزمة هو حركة التهميش النشطة التي تتعرض لها اللغة العربية في ظل العولمة وثورة المعلومات وبفعل الضغوط الهائلة الناجمة عن طغيان اللغة الأنكليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي والخروج من هذه الازمة كما يعتقد د.نبيل وان لاعلاج لدائنا اللغوي العضال دون اعتمادنا وبشكل اساسي

([26])- نبيل علي ، قضايا عصرية ، ص47

على ماتتيحه تكنولوجيا المعلومات من مناهج وادوات واستغلال الحصاد الهائل الخاص باللسانيات الحديثة للارتقاء بتنظير اللغة العربية وتحديث معجمها واساليب تعليمها وتعلمها .[27]

ويجد د.نبيل لايجب الأستسلام للعولمة كحتمية لامفر منها بل علينا التعامل والتفكير معها عالميا ومحليا ايضا ..اذ من المهم المحافظة على الهوية والتوجه عالميا ، من خلال مايأتي وبايجاز كبير عما ورد في كتابه :

مراجعة واقع السياسات الثقافية بصفتها قلب عملية التنمية وتحديثها فضلا عن ضرورة تكامل الاستراتيجيات التي وضعتها الجامعة العربية في مجالات الثقافة والتربية والاعلام والاتصالات .وتحديد الرسالة الثقافية شكلا ومضمونا بدفع المبدعين في المواقع الامامية واتباع اقصر الطرق في توفير موارد المعلومات وجمع الوثائق الثقافية المتعلقة بالثقافة عموما والثقافة الاسلامية خاصة ومن خلال عملية الجمع نتمثل ونستوعب بدقة ماقمنا بتجميعه من منظور رؤيتنا الثقافية الخاصة .واقامة قاعدة بيانات للطاقات البشرية في مجال الثقافة على مستوى الوطن العربي .

مع اعتبار اللغة العربية وتفاعلها مع اللغات الاخرى خاصة مع الدول الاسلامية كمدخل رئيسي لتحقيق التكامل الثقافي بين البلدان العربية وكسر الحواجز اللغوية بين العرب ودول العالم الاسلامي .

والتصدي تماما الى ظاهرة الثنائية الثقافية ، ثقافة العلوم الانسانية واستغلال المدخل المعلوماتي لردم الهوة بينهما واتخاذ شبكة الانترنيت كبنية تحتية لأقامة الجسور بينهما ويرتبط ذلك ايضا بتنمية قدرة العقل العربي على التفكير التخصصي والمتعدد التخصصات . والاقرار بتعدد الثقافات داخل وطننا العربي. مع ضرورة تحديد نوعية المؤسسات والجماعات المستهدفة برسائلنا الثقافية عبر الانترنيت والتعرف على خلفياتهم ودوافعهم وتوقعاتهم .

والأهم من ذلك استعادة الثقاة لدى الأنسان العربي والطفل العربي تحديدا وهو محور عملية التنمية من اجل ان نعيد له جذة الحماس بوجوده واهمية وجمال لغته التي كادت تخبو في وجدانه .

واخيرا سنعرض اهم الأراء التي اقترحها د. نبيل علي وتتبناها الباحثة في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعريف بالهوية العربية واثرائها :

---

[27]- نبيل علي ، قضايا عصرية .رؤية معلوماتية ، ص52-53

لتفادي الصراع الفكري مع الغرب لعدم جدواه ولأهمية اثبات الذات العربية من خلال هويتها اللغوية ولتأسيس قاعدة بيانات مهمة يتوافد اليها اطفالنا في كل مكان حين يحتاجون تفسيرا او تزودا معرفيا توفر عدد من المقترحات تعرضها الباحثة لأهميتها وتشكل اضافة للبحث لأرتباطها بموضوع هذه الافكار والمقترحات سنوجزها كما الآتي :

1- استخدام تكنلوجيا الوسائط المتعددة لأبراز موقع اللغة العربية داخل اسرة اللغات السامية وموقعها من الأسر اللغوية الأخرى باستخدام المسارات الزمنية والخرائط اللغوية .

2- استخدام المعالج الصرفي الآلي لأبراز خصائص الصرف العربي بصفته اغنى صروف اللغات الحية قاطبة.

3- استخدام تكنلوجيا الوسائط المتعددة في عرض الآليات المختلفة لتكوين الكلمات العربية بالاشتقاق والمزج مع استخدام شجرة المشتقات لأبراز خاصية الأنتاجية الصرفية العالية لأصل الكلمة العربية .

4- استخدام الأحصاء اللغوي لأبراز موارد الابداع من اشتقاق فريد لايدانيه اشتقاق وبناء نموذج احصائي للغة العربية المكتوبة والمنطوقة لعطاء مؤشرات كمية لبعض خصائص اللغة العربية كمعدلات استخدام الكلمات والصيغ الصرفية والاساليب النحوية والموازين الشعرية وماشابه علاوة على علاقات الرتباطبين المفردات وادوات الربط وبين انماط الجمل المختلفة .

5- استخدام تكنلوجيا ذخائر النصوص المحوسبة لتوثيق اللغة العربية .

6- استخدام تكنلوجيا الوسائط المتعددة لبناء اطلس للهجات العربية مع ابراز علاقة تلك اللهجات باللغة العربية الفصحى .

7- تعزيز مواقع تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بها وغير الناطقين بها ويراعى ربط تعليم وتعلم اللغة العربية للمسلمين من غير العرب بقراءة القرآن الكريم .

8- استخدام جهاز الحاسوب في تطوير معالج آلي للغة العربية ويقوم المحلل الآلي بتفكيك الجمل واعرابها وتحديد الوظائف النحوية للمفردات .ويعد المعالج الآلي مقوما اساسيا لتحليل مضمون النصوص وفهمها آليا فضلا عن عمليات الأستخلاص والتلخيص والفهرسة الآلية ونظم الترجمة الآلية من العربية الى اللغات الآخرى .ويكون للمعالج الآلي وظيفة في اكتشاف الأخطاء الهجائية والنحوية ويحل في الوقت نفسه مشكلة التشكيل في الكتابة العربية حيث يؤدي اسقاط علامات التشكيل الى ظهور حالات معقدة من اللّبس اللغوي للمتعلمين للعربية من غير العرب لوجود المرادفات اللفظية للمفردة الواحدة .

9- تقديم المعجم العربي على الأنترنيت كشبكة مركبة من العلاقات التي تربط بين مشتقات الجذور وصيغ الفراد والجمع والمترادفات والمتضادات والمسكوكات.

10- تعزيز الالمواقع الخاصة بالمراة والشباب والطفال بتحديث اساليب الدعوة باستخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة والتوسع في حلقات النقاش وزيادة القدرة على تناول القضايا الخلافية كما في تجربة موقع Islam on line .والتركيز على موقف الاسلام والمجتمعات العربية من اخلاقيات عصر المعلومات .

11- التعامل مع نصوصنا الدينية بصورة اعمق واشمل من خلال زيادة حلقات التشعب النصي والتشعب الوسائطي بين القرآن والسنة ومصادر التفسير وكذلك تطوير آليات بحث في النصوص الدينية متعددة اللغات بحيث تمكن الباحث من الربط بين كلمات ترجمة معاني الكلمات ومقابلها العربي حتى يرتبط تعليم القرآن بتعلم اللغة العربية بالنسبة للمسلمين غير الناطقين بالعربية ودعم الدعاة العرب المكلفين بالأرشاد الديني في البلدان السلامية من خلال اثراء حصيلتهم في اللغات الأجنبية .([28])

هذا ولابد من الأشارة ان ماعرضت له الباحثة لايمثل جميع الافكار والمقترحات التي طرحها د.نبيل علي في دراسته عبر التخصصي لمعالجة الهوية العربية وهوية اللغة من خلال تكنولوجيا المعلومات والأتصالات وهي في الوقت نفسه تمثل مشاريع عملاقة للحفاظ على الهوية ونرجو من الدول العربية ممن تشعر بالغيرة الحقيقية على الهوية واللغة العربية المساهمة في تحقيق طموح هذه المشاريع الأصيلة والمهمة جدا . علما ان مؤلف الكتاب قام بتطوير نظام الأعراب الآلي مصحوبا بنظام التشكيل التلقائي وهو يفيد طلبتنا واطفالنا في الوقت نفسه

د. طاهرة داخل العراق – بغداد / 20 آذار 2017 .

([28])- د.نبيل علي ، قضايا عصرية . رؤية معلوماتية ، ص52- 82

المراجع :

- بديعة خليل الهاشمي ، الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات العربية المتحدة ، ط1 ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة ، 2014.

- جان ماري بونوا ، اوجه الهوية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت عدد ايار / حزيران ، 1986 ، ترجمة عبد السلام بنعبد .

- جمعة حسين ، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضرا ومستقبلا ، ط1 ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2008.

- سمير امين ، البعد الثقافي لمشكلة التنمية : تأملات في ازمة الفكر العربي المعاصر ، مجلة الفكر العربي ، عدد 45 ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، أذار ، 1987.

- حسن حنفي ، الهوية والأغتراب في الوعي العربي ، عن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، بيروت ، 2013.

- محمد امارة ، اللغة والهوية : تأثيرات وتداعيات على التعليم العربي في اسرائيل، كتاب دراسات ، 02010الكلية الأكاديمية ، بيت بيرل..

- محمد الباهلي ، التعليم والهوية الوطنية في العالم المعاصر ، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع ، ط1 ، 2009 .

- عبد الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، سلسلة كتاب (المجلة العربية) عدد 197 ،2012 ، ص18 ، تصدر عن المجلة العربية ، السعودية. .

- لطيفة النجار ، اللغة: جدل الهوية والمعرفة ، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي ، 2008 .

- لطيفة النجار ، مقال اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الأختيار ، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي (مجموعة مؤلفين) رمزي منير بعلبكي واخرون ، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات ، قطر ، 2013 .

- نبيل علي ، قضايا عصرية رؤية معلو ماتية – نموذج للكتابة عبر التخصصي ، ط1 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ،2006 .

- نهاد الموسى ، اللغة العربية في العصر الحديث : قيم الثبوت والتحول ، عمان ، دار الشروق ، 2006

- يوسف السباعي (اشكالية الاصالة والهوية في ثقافة الطفل العربي) في كتاب " ثقافة الطفل بين التغريب والأصالة ، مصطفى حجازي ، المجلس القومي للثقافة العربية ، د.مصطفى حجازي مع مؤلفين ، ط1، 1990





SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 4، أكتوبر 2018

e-ISSN: 2289-8468

THE ROLE OF THE OBJECTIONABLE SENTENCE IN ITS VIOLATION OF GRAMMATICAL RULES IN SURATI: AL IMRAN AND WOMEN

دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية في سورتي: آل عمران والنساء

سمير الباشير شعلول

shalool1984@gmail.com

الجامعة الوطنية الماليزية

2018 – 1440

ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/7/2018
Received in revised form 25/7/2017
Accepted 18/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords subordinate, violation, .proceed and delete

Abstract

After a great deal of consideration and analysis, this research deals with subordinate clause and it's structural indication effect in violating grammatical rules in both chapters (Ali Imran and An-nisa). This is because the former studies focused most on the role of the subordinate clause in understanding lingual denotations in terms of rhetoric. Therefore, this study is going to clarify the role of the subordinate clause in understanding grammatical indications. It is a detailed study that aims at clarify the role of the subordinate clause in violating grammatical rules in terms of expansion of understanding of lingual meanings and then analyze them in these two chapters.

Since this study requires several methods, I haveadopted descriptive and statistical methods and that is through defining subordinate clause and then knowing how many times occurs in these two chapters with analysis of it.

The study has reached several findings of which the most important are:

Most violation of subordinate clause of grammatical rules through proceeding nouns is in chapter (Ali Imran). (SUBJECT) is proceeded by (PREDICATE) in three places: One in An-nisa and the two others in Ali Imran. Most violation of subordinate clause of grammatical rules regarding verbs was in An-nisa in which Subject of the word Laysah (NOT) is proceeded by it's predicate in one place in



chapter Ali Imran whereas Subject of the word Laysah (NOT) is proceeded by it's predicate in two places in chapter An-nisa. The study has been concluded by the most prominent findings with a list of references.

Prelude: subordinate, violation, proceed and delete.

الملخص

هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل موضوع الجملة المعترضة وأثر دلالتها التركيبية في مخالفتها للقواعد النحوية في سورتي: آل عمران والنساء، وذلك لأن الدراسات السابقة كان معظم تركيزها على دور الجملة المعترضة في فهم الدلالات اللغوية من الناحية البلاغية، فجاءت هذه الدراسة لتوضح دور الجملة المعترضة في فهم الدلالات النحوية، فهي دراسة مفصلة تهدف إلى تبيين دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية من حيث التوسع في فهم المعاني اللغوية وتحليلها في هاتين السورتين، وبما أن هذه الدراسة تتطلب عدة مناهج فقد سرت على المنهج الوصفي، والإحصائي ، وذلك بتعريف الجملة المعترضة، ثم إحصاء مواضع الجملة المعترضة مع تحليلها. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: إن معظم مخالفة الجملة المعترضة للقواعد النحوية في تقديم الأسماء كان في سورة آل عمران حيث ورد تقديم الخبر عن المبتدأ في ثلاثة مواضع: موضع في سورة النساء وموضعين في سورة آل عمران، إن معظم مخالفة الجملة المعترضة للقواعد النحوية في الأفعال كان في سورة النساء، حيث ورد تقديم خبر ليس على اسمها في موضع في سورة آل عمران وتقديم خبر ليس على اسمها في موضعين في سورة النساء. وختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها مع قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

الكلمات الاستفتاحية: الاعتراض. المخالفة. التقديم. الحذف.

مقدمة

الحمد لله الذي أعز العرب بالإسلام، وشرّف لُغتهم بالقرآن، وأيّد رسوله بناصع الحجة والبرهان، ثم الصلاة والسلام على من فتح بجوامع كلامه قلوباً غُلْفاً، وهدى بحكمته من كان في ضلال مبين، وعلى آله وصحبه الغر المحجلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

مما لاسبيل إلى الشك فيه أن القرآن الكريم دستور الأمة، وكتاب العربية الأول، وهو أمة وحدة في مثانة الأسلوب، وسمو المعنى، وقوة الدلالة، ويمثل نصه الخالد بحراً زاخراً بالظواهر اللُّغوية، والقضايا النحوية، وتعين تعبيراته المحكمة النسج على الفهم الصائب لدقائق هذه اللغة الشريفة الأصيلة، فهو الكلام الإلهي الذي لانهاية لعجائبه، ولاانقضاء لغرائبه، ولايمل منه الباحثون على طول الأزمنة ومر الدهور، فكلما أطالوا الوقوف في رحابه زادهم رسوخ إيمان، وقوة تعلق بمضمونه، وتوق النفس عن التنقير عن مكامن إعجازه، وكلما أجالوا النظر في جوانبه المضيئة بهرتهم روعة أسلوب، ورفعة معنى، ودقة دلالات، ومنحهم كشف الإيماض والأسرار، وأبصرهم إدراك اللمحة الدالة، وخفايا الوحي وراء كل خصية من خصائص البناء الجملي، وأقدرهم على التسلل من خلال هذه الكيفيات المخصوصة إلى محيط النص القرآني الرحب، ومعايشة آفاقه وجدانياً ونفسياً، وتعميق الوعي بإدراك رموزه ودلالاته.

وفقد انكب العلماء على دراسة القرآن الكريم . خاصةً علماء اللغة العربية، فصنفوا له المصنفات الكثيرة، سواء في النحو، أوفي الصرف أوفي البديع والبيان وغيرها من علوم اللغة. ولم يدعوا شاردة ولاواردة إلا وخاضوا فيها بحماس. حتى أنّ العالم الكبير " الفراء" المتوفى سنة (207)، قال وهو يحتضر" أموت وفي نفسي شيء من حتى". وهذا دليلٌ على خوضهم لأد ق تفاصيل اللُّغة. ومن ضمن مادرسه علماء اللغة العربية؛ الجمل وأنواعها، ومنها الجملة المعترضة.

وتعتبر دلالة الجملة المعترضة ومدى تأثيرها على الجملتين: الاسمية والفعلية، من ضمن الدلالات التي لها تأثير في تقوية المعنى في نفس السامع، وللجملة المعترضة دلالات تختص بالدخول على الجملتين: الاسمية والفعلية، فالاسمية تختص بالاستقرار، الملازمة المطلقة، الجمود، أما الفعلية فهي تختص بالاستمرار، الانتقال، التنوع، التجدد، الوجوب، نفي الاستمرار.

وإذا كان البحث يتناول القرآن ولغة القرآن، فإن النحو سوف يكون المنطلق وأحد الأبنية التي سوف يعتمد عليها في تفسيره؛ " لأن العلاقات النحوية في النص القرآني هي التي تخلق أبنيته، ودلالاته، وتماسكه، واتساقه، وهذا كله يؤسس بنية النص الدلالية".

وتأتي أهمية هذه الدراسة باعتبار أن الجملة المعترضة هي القاعدة الأساسية التي تنطلق منها البنية المعنوية في فهم ماتشير إليه الدلالات اللفظية من قيم معنوية، ومايننتج عن تلك القيم من انسجام في إحكام العبارة

تعريف االجملة المعترضة لغة واصطلاحاً

معنى الجملة المعترضة لغة

يدور الاعترض لغة على عدة معان من بينها: (المنع) إذ من الطبيعي أن الطريق إذ اعترض فيه جدار، منع المارة من العبور فيه[1]. وجاء تعريف الاعتراض عند الخليل بمعنى: (حال)، يقال اعترض الشضيء على الشيء: أي؛ حال دونه[2]. ويطلق الاعتراض أيضاً على السحاب الذي يعترض الأفق[3]

معنى الجملة المعترضة اصطلاحاً

أما معنى الجملة المعترضة اصطلاحاً فهي: " الجملة التي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً وتحسيناً"[4]

معنى مخالفة الجملة المعترضة للقواعد النحوية

تعد الجملة المعترضة من الجمل التي لها أهمية من حيث دلالتها، وإن كانت من حيث ظاهرها مقحمة-غريبة- عن أجزائها الأصلية. فالأصل في الجملة المعترضة كما أشرنا إلى ذلك في الباب السابق، أنها تقع بين أجزائها الأصلية، سواء كانت اسمية أوفعلية، وهذا يسمى بالترتيب الطبيعي للجملة المعترضة في وقوعها بين أجزائها، إلا أن الجملة المعترضة قد تخالف الترتيب الطبيعي في وقوعها بين أجزائها، فتأتي بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر، أو تأتي بين خبر إن واسمها، أو بين المفعول والفاعل، أو بين خبر ليس واسمها ، كما أنها لا تقتصر على وقوعها بين أجزائها المحولة من مكانها أو رتبتها الأصلية، فإنها كذلك تأتي بين عناصرها المحذوفة، كوقوعها بين المبتدأ المحذوف، أو خبر محذوف، أو فعل محذوف، مع أن الأصل في وقوع الجملة المعترضة بين أجزائها - الاسمية والفعلية- الذكر أي؛لا يحذف شيء من أجزائها، إلا إذا كانت هناك قرينة أو سبب دل على العنصر المحذوف.

[1] - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ص259

[2]- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ص272

[3] – ابن منظور، جمال الدين أب الفضل، لسان العرب، تح: عامر أحمد،ج1، ص601

[4] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ص357.

ومن هنا يمكن تعريف معنى المخالفة " هي أتأتي الجملة المعترضة بين عناصرها المحولة أو بين عناصرها المحذوفة لفائدة"فيفهم من خلال هذا التعريف، أن الأصل في وقوع الجملة المعترضة أن تأتي بين أجزائها الأصلية، كوقوعها بين المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل، وهذا هو الأصل، فتأتي الجملة المعترضة مخالفة لذلك الترتيب، أو تقع بين عناصرها المحذوفة، كوقوعها في محل خبر محذوف، أو مفعول به محذوف مع أن الأصل في وقوع الجملة المعترضة بين أجزاءها الذكرأي؛ ذكر المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل، كمايستنبط من التعريف أن الغاية أو الفائدة من مخالفة الجملة المعترضة لقواعد اللغة جاءت لأسباب ومنها:

- التوسع في فهم المعاني اللغوية.
- التنوع في اختيار الألفاظ اللغوية.
- فهم معاني آيات القرآن الكريم فهماً دقيقاً.[5]

ومن خلال تلك الأسباب، فإن الهدف من دراسة هذا الباب – دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية– في إزالة اللبس أو الغموض عند القارئ في فهم المعاني اللغوية.

بيان دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية في دلالتها على الجملة الاسمية في سورتي: آل عمران والنساء

أولاً:التقديم والتأخير

يعد أسلوب الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية من حيث التقديم والتأخير، من أبرز وأدق أساليب الجملة المعترضة في فهم المعاني الدلالية لأجزاء الجملة. إذ الأصل في الجملة المعترضة عند دخولها على الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر، حيث بنى النحويون هذا الأسلوب على هذا النمط: مبتدأ+ خبر، وهذا هو الترتيب الطبيعي للجملة، والذي أطلق عليه النحاة (قانون الرتبة) أي؛ ترتيب العناصر، والمقصود أنَّ كل عنصر من عناصر الجملة سواء المبتدأ أو الخبر، قد جاء في المكان الذي خصص له، وهذا يعني أن كلاً منهما مكملٌ للآخر.

فالتقديم في اللغة معناه مصدر كل شيء تقول: قدم يقدم أي تقدم خطوة إلى الأمام[6].

---

[5] – المبرد، أبو العباس محمد يزيد، *المقتضب*، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ط6، 1987.، : 2،ص892

[6] – الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم *العين*، تح: مهدي المخزومي، القاهرة، دار الشؤون للنشر والتوزيع.، ط2، 1986، 2: ص123.

أمَّا في الاصطلاح فمعناه: (تحويل العناصر من مكانها الأصلي إلى مكان آخر)[7].

فمن خلال هذين التعريفين يتضح أنَّ الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ وذلك لأن المبتدأ هو الركن الأول الذي تبنى عليه الجملة، أما الخبر فهو الجزء المتمم للمعنى[8].

إنَّ المتأمل في أسلوب الجملة المعترضة في تقديم الخبر عن المبتدأ، فهو من حيث ظاهره يعد لبساً، أو غموضاً في فهم المعنى؛ لأنه جاء مخالفاً للقاعدة الأصلية التي وضعت كل عنصر من عناصر الجملة في مكانه الطبيعين، الذي خصص له.

إلاَّ أنَّ من ينظر إلى هذا الأسلوب من زاوية أخرى يرى بأن هذا الأسلوب جاء ليبيّن سعة اللغة وقدرتها في تحويل العناصر، وهذا التحويل إن دلّ على شيء، فإنما يدل على الزيادة في فهم المعنى الذي لأجله جاء هذا التغيير، وأنَّ هذا التغيير لايعد لبساً، وإنما يعد مظهراً مُهِمّاً في تنوع المعاني اللغوية– خصوصاً– في فهم النصوص اللغوية في الآيات القرآنية.[9]

فالقاعدة الأساسية تقول: (الأصل تقديم المبتدأ على خبره إلاَّ إذا كانت هناك فائدة من تحويل العناصر من مكانها الأصلي)، ومن خلال هذه القاعدة ، اتفق النحاة على أن كل تغيير في اللفظ يعد زيادة في فهم المعنى، ويتضح من خلال هذا إذا لم تكن هناك فائدة فإنه يسمى: (حشواً) أي؛ كلام لافائدة ترجى منه.

ولقد ناقش العلماء ظاهرة مخالفة الجملة المعترضة، في تقديم أجزائها، ومن بينهم: السهيلي[10] حيث قال: (التقديم هو تغيير في بنية الجملة بحيث يسمح لعناصرها أن تتقدم عن بعضها البعض).

والمفهوم من كلامه أن الجملة المعترضة تسمح لعناصرها بأن تتقدم بعضها عن بعض، إذا كان هناك فائدة.

وقال الاستربادي[11] عن مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها من حيث تقديم الخبر عن المبتدأ حيث قال: (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر ويفضي بك إلى اللطيفة، ولاتزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان).

---

7 – السيوطي،جلال الدين بن عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: أحمد جاد المولى، ص.611

8 – الدرويش، محي الدين،: *إعراب القرىن الكريم وبيانه*، ط6، 1999، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ص145.

9– عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية *دراسة لغوية نحوية*، الإسكندرية، منشأ المعارف، ص108.

10– السهيلي، عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، تح: إبراهيم البناء، ص573.

11– الاستربادي، رضي الدين، شرح *الكافية*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1988، :3، ص175.

فالملاحظ من خلال كلام الاسترباذي، أنَّ باب التقديم والتأخير والذي نقصد منه هنا، باب مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها الأصلية، فهو باب واسع الدلالة، كثير الفوائد، معانيه كثيرة.

وممن تحدث أيضاً عن مخالفة الجملة المعترضة من حيث التقديم والتأخير لاشين[12] بقوله: (هو تغيير يحدث في مكونات الجملة المعترضة تأخيراً أ وتقديماً، حين يسمح النظام اللغوي لك، وقد يكون من وراء ذلك حسن ومزية).

فقد عبر لاشين على أن أي تغيير في مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها من حيث استبدال العناصر النحوية من مكان لآخر، له غاية أو هدف وهو: التنوع في فهم العناصر النحوية الواردة في اللغة العربية- خاصة — في فهم القرآن الكريم.

ولم تقف دراسة مخالفة الجملة المعترضة في تقديم وتأخير العناصر عن بعضها البعض عند القدامى، بل كان أيضاً للمحدثين دور في دراستها، ومن بينهم: "الدرويش"[13] بقوله: (إن مخالفة الجملة المعترضة في خروجها عن النص اللغوي، كتقديم الخبر عن المبتدأ، أو المفول به عن الفاعل هو غموض من حيث اللفظ، لا من حيث المعنى)، فالدرويش يبين من خلال كلامه أن مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها من حيث الظاهر يعد غموضاً؛ لأن الجملة المعترضة تأتي بين أجزائها الأصلية، فهذا هو الأصل، إلا أن خروجها عن أجزائها الأصلية من حيث المعنى لايعد غموضاً؛ وذلك لتبين أن اللغة العربية ليست ثابتة في كل الأحوال، بل هي لغة متغيرة، وهذا التغير له أثر واسع في استخراج المعاني اللغوية سواء من النصوص اللُّغوية، أو القرآنية.

وكذلك تحد ث عنها من المحدثين الأزهري[14] بقوله: (إنَّ مخالفة الجملة المعترضة من حيث ظاهر النص تعد خروجاً عن النص المألوف، فهي تأتي على أشكال مختلفة، كتقديم الخبر عن المبتدأ، أو المفعول عن الفعل والفاعل، وهذه المخالفة فيها انتقال الكلام من نص لآخر؛ لجذب انتباه السامع).

فالذي يتضح من أقوال النحاة سواء القدامى أو المحدثين أنهم اهتموا بدور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية، وأنهم متفقون على أهمية الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية في فهم النصوص اللغوية، وهذه المخالفة فيها تنوع وانتقال من عنصر لآخر؛ لجذب انتباه السامع في فهم النص بتعمق أكثر وضوحاً، فهذه المخالفة ترشدنا إلى أن مخالفة الجملة المعترضة ليست ثابتة في جميع النصوص اللغوية، بل هي متبحرة بين أجزاء النص، كما يمكننا القول أن في مخالفة الجملة المعترضة لقواعد اللغة، دليلاً واضحًا على أن هذه المخالفة عالم واسع ليست محصورة في مكان محدد. إضافة على ماسبق ذكره، أنَّ هذه الظاهرة لها مايدعمها ويقويها سواء في الشعر أو في النثر أو في القرآن الكريم، فالنحاة كما أشرنا سابقاً انهم لم يجيزوا أو يمنعوا وقوع الجملة المعترضة مخالفة لقواعد اللغة إلاَّ بناءً على مالاحظوه من شواهد في

---

12 – لاشين، عبد الفتاح، *المعاني في ضوء أساليب القرآن*، القاهرة، دار الفكر العربي، ص، 159.

13 – الدرويش، أحمد، الأسلوبية بين المعاصرة والتراث، ص176.

14– الأزهري، خالد، *التصريح بمضمون التوضيح*، تح: عبد الفتاح بحيري : 1، ص127.

اللغة، فكان لاهتمام النحويون بهذه الظاهرة، إلاَّ ليبينوا ما تحتوي عليه الجملة المعترضة من استبدل في فهم العناصر اللغوية التي تعطي لسَّامع أكثر من دلالة للوصول إلى المعنى المقصود، كذلك ليبينوا أن هذه الظاهرة علامة مميزة من علامات الجملة المعترضة في خروجها عن النمط المعروف في تركيبها.

وتأتي دراسة الجملة المعترضة في وقوعها بين عناصرها المخالفة للنظام النحوي في سورتي: آل عمران والنساء، مكملةً لدراسة النظرية في مخالفة الجملة المعترضة للترتيب الطبيعي الذي وضعت لأجله الجملة في أساس نشأتها.

ومما جاء في مخالفة الجملة المعترضة من تقديم الخبر عن المبتدأ ثلاثة مواضع وهي كالآتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا] [15].

قدم الله –سبحانه وتعالى– الخبر وهو: (لهم)، عن المبتدأ وهو:(أزواج مطهرة)،[16] في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (لهم فيها أزواج مطهرة) وكان الغرض الدلالي من هذا التقديم؛ حصر ملك الزواج بالحور العين للمؤمنين فقط، والمعنى: ليس لأحد الحق في ملكية الزواج من الحور العين غير المؤمنين، فأفاد الحصر هنا، أن الكفار غير معنيين بذلك، كما أكد على ذلك ثبوت الملكية: (اللام)، فاللام تفيد الملكية[17] والذي أكد لنا هذا المعنى، هو الجملة الاسمية المبدوءة بالاسم الموصول في قوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصلحت سنددخلهم)، حيث تحدثت بداية الآية على أنَّ الله –تعالى– بشر عباده في المستقبل–يوم القيامة– بدخول الجنة؛ فجاءت الجملة المعترضة لتبين ذلك التبشير في حصره للمؤمنين في الزواج من الحور العين فلا يتعداه إلى غيرهم من الكفار.

الموضع الثاني: قوله تعالى: [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ][18].

---

[15]- سورة النساء الآية: 57.

[16] – حنفي، محمد، *إعجاز القرآن البياني*، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، ص311.

[17]– لحروف الجرعدة معان في اللغة وذلك على النحو التالي:

من تفيد التبعيض مثل: أخذت من الدراهم أي؛ بعضها.

إلى تفيد انتهاء الغاية مثل ذهبت إلى البيت أي: لغاية وصولي إلى البيت.

اللام تفيد الملكية مثل، الكتاب لزيد أي: ملك زيد.

الكاف للتشبيه مثل، زيد كالأسد أي: يشبه الأسد.

عن للمجاوزة مثل، رميت السهم عن القوس أي؛ متجاوزاً القوس.

المردي، الحسن بن قاسم: *الجنى الداني في حروف المعاني*، تح: فخر الدين قباوة ،بيروت، دار القلم، ط1، 992 ص441 .

[18] – سورة آل عمران: الآيات 172– 173.

حيث جاءت الجملة المعترضة وهي قوله تعالى:(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ) بتقديم الخبر وهو: للذين أحسنوا، على المبتدأ وهو: أجر؛ لأجل تهييج- تشويق السامع- في بيان ما أعده الله من فضل عظيم لعباده يوم القيامة، والذي بيّن هذا المعنى بصورة أوضح قوله تعالى: (الذين استجابوا لله وللرسول)، فابتداء الآية بالاسم الموصول وهو: (الذين)، دليل على رفعة المؤمنين وبيان منزلتهم عند الله، ولو قدم المبتدأ على الخبر لكان القول: (أجر عظيم للذين أحسنوا منهم واتقوا)، ولو جاء بهذه الصيغة؛ لما أعطت الجملة المعترضة معنىً.[19]

الموضع الثالث قوله تعالى: [لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ][20]

فقد جاءت الجملة المعترضة وهي :(عِنْدَ رَبِّهِمْ) بين خبر مقدم (للذين اتقوا) وبين مبتدأ مؤخر (جنات تجري من تحتها الأنهار) وكان في تقديم الخبر عن المبتدا دلالة على تخصيص أو إثبات أن الجنة محصورة للمؤمنين فلا تشمل غيرهم من الكفار.

أما وقوع الجملة المعترضة بتقديم خبر إنَّ على اسمها فقد جاء في موضع واحد في قوله تعالى: [وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا][21].

حيث وردت الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، بتقديم خبر إن وهو: الجار والجرور في قوله تعالى: (فإن لله)، على اسمها وهو قوله تعالى: (مافي السموت ومافي الأرض) وذلك لما تحمله الجملة المعترضة من عدة دلائل ومن بينها مايلي:-

أولاً: التعميم، والمقصود بالتعميم :(الإحاطة بكل شيء)[22]، والذي أكد هذا المعنى هو الجملة الاسمية الواردة بأسلوب التعميم في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، فدل ذلك على كمال سعته وإحاطته بكل شيء.[23]

ثانياً: عدم التناسب أي؛ أن المؤمنين لايناسبهم هذا الوصف وهو: (الكفربالله)، والذي أكد على ذلك هو الجملة الفعلية الواردة قبل اسم إن في قوله تعالى: (وإن تكفروا)، فالمؤمنين يستحيل منهم الكفر، فدل ذلك على عدم تناسب الكفر مع الإيمان؛ ولذا قدم خبر إنَّ على اسمها.

[19]- المسير ي، منير: *دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم*، تح: عبد العظيم المطعني، ط1، 2005، القاهرة، مكتبة وهبة، ص58.

[20]- سورة ال عمران الآية رقم:15.

[21]- سورة النساء الآية رقم: 131..

[22] – ابن الحاجب، جمال الدين ابو عمر عثمان بن عمر. 1985. *منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل*.

[23] – عبد اللطيف، محمد حماسة: *بناء الجملة العربية*، دار غريب للطباعة والنشر، ص51.

ثانياً:الحذف

قبل الحديث عن الحذف لابد من توضيح معناه في اللغة والاصطلاح.

فقد ورد في اللغة كما جاء في الصحاح ، حذف الشي: إسقاطه يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الناقة أخذته[24].

وجاء معناه عند ابن منظور بقوله: " حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، والحذافة ماحذف من شيء فطُرح"[25].

أما في الاصطلاح فمعناه : (حذف كلمة أو أكثر إذا دلّ دليل على حذفها)[26].

والمقصود من ذلك أن المحذوف لابد أن يكون كلمة فأكثر، سواء أكان المحذوف اسماً، فعلاً، حرفاً، كما أنَّ الحذف لايُعتد به إلاَّ إذا دلّ دليل عليه.

يعد الحذف من الظواهر اللغوية التي شاع استعمالها. فهو يعد أسلوباً من أساليب الجملة المعترضة النحوية التي لها أثر كبير في بيان توسيع المعنى. فالحذف من حيث ظاهره يعد لبساً؛ وذلك لأن الأصل في الكلام الذكر، إلاَّ أنه من حيث بنيته اللغوية يعد ذا قيمة كبرى في فهم المعاني اللغوية، كما أنه من أحد الوسائل اللغوية التي لها دور في اتساع رقعة التعبير، كذلك يضم إلى أرصدة اللغة العربية في فهم المعاني عن طريق الإيجاز والاختصار.[27]

وقد تحدث النحاة عن أهمية الحذف وأثره في اللغة، وممن تحدث عن ذلك سيبويه: (ت 180)، بقوله: (والحذف في كلامهم كثير، إذا كان مايدل عليه)،[28] فيفهم من كلام سيبويه أنه يشترط في الحذف إذاكان هناك مايدل على المحذوف، ويلاحظ من كلامه كذلك، أن الأصل في الكلام الذكر، والحذف فرع عن الذكر، وقد ساعد هذا المفهوم علماء اللغة في فهم طبيعة الحذف وأثره في بناء الكلام.

وكذلك ممن تطرقوا إلى ظاهرة الحذف الإمام الجرجاني (ت 816) بقوله: (إن الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفا دة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق، أتم ما تكون بياناً إذا لم تبن).[29]

---

24 – الجوهري، حماد، *تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفار، ط،1979 بيروت، دار العلم للملايين، ج4، ص38.

25 – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: *لسان العرب*، بيروت دار صادر، :3،:69.

26– التهانوي، محمد علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، مكتبة لبنان،:2، :57.

27– الخضري، محمد الأمين: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ (دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن)، ط1، 1993، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، ص343.

28– سيبويه، أبو بشر، عثمان بن قتبر: *الكتاب*، تح: عبد السلام هارون، ط3، 1983، بيروت، عالم الكتب، ج4، ص173.

29– الجرجاني، علي بن محمد الحسيني، الشريف الجرجاني، *التعريفات*، ط1، 1983، بيروت، دار الكتب العلمية، ص232.

فالجرجاني من خلال حديثه عن الحذف يرى بأن العنصر المحذوف أبين للفائدة من المذكور؛ وذلك لأنه يهيئ السامع لمعرفة الفائدة التي لأجلها حذف العنصر النحوي، سواء أكان اسماً ، خبرا، فعلاً، وقد أوضح كلامه بأن ترك الذكر: (حذف العنصر النحوي)، أفصح – أوضح لدى السامع- من ذكره أي؛ من كونه موجوداً في الجملة.

كما كان للحذف أهمية عندالقداماء، كذلك كانت له أهمية عند المحدثين، فقد تناولوا هذا الأسلوب واعتبروه أساساً مهماً في فهم المعاني اللغوية، ومن بينهم: ابن الشاوش بقوله: (إن أسلوب الحذف يكمن أهميته من حيث كونه يحقق التماسك بين النص المحذوف والمذكور)[30].

وكذلك ممن تطرق إليه من المحدثين القدور بقوله: (فالحذف من الأساليب المهمة التي ترتكز عليها إعادة الصياغة اللغوية؛ وذلك على تصور تقدير سقوط الأجزاء المحذوفة، فيقدر النحويون تلك الأجزاء، سواء كانت مبتدأ تحتاج إلى خبر، أو مفعولاً يحتاج إلى فعل).[31]

فمن خلال ماسبق يتضح أن العلماء سواء من القدامى أو المحدثين قد اهتموا بهذا الأسلوب: (الحذف)، واعتبروه أحد الضروريات التي تلجأ إليها الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية ، كأسلوب يستعمله المتكلم في ظروف معينة، حتى يكون الكلام واضحاً.

فقد اتفق علماء اللغة على أن الحذف لابد أن يكون له دليل على حذفه؛ وذلك اعتماداً على القاعدة المشهورة (لاحذف إلاَّ بدليل)، ومن هنا لجأ علماء العربية إلى ظاهرة التقدير، واعتبروها أساساً أو قاعدة مهمة في تقدير العنصر المحذوف وكأنه باقٍ على أصله.[32] ومعنى التقدير: (رد الفرع إلى أصله)[33] أي؛رد المحذوف إلى مكانه الذي حذف منه وكأنه لم يحذف؛ ومن هنا يتضح أن الأصل في الكلام الذكر، والحذف شيء عارض.

ومن أجل ذلك اشترط النحاة للحذف مجموعة من الشروط أهمها مايلي:

1. وجود دليل أو قرينة تدل على المحذوف.
2. ألا يؤدي إلى اختلال: (فساد في المعنى).

---

[30]- الشاوش ، محمد، *أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية*، ط1 2001 ، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ص356.

[31] -قدور، أحمد محمد: *مبادئ اللسانيات*،ط1، 1996، بيروت، دار الفكر المعاصر، ص344.

[32] -الزجاجي، أبو القاسم بن إسحاق، *حروف المعاني والصفات*، تح: علي توفيق ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص98.

[33]- السراج، محمد بن سهل، *الأصول في النحو*، تح: عبد الحسين الفتلي ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985 ج1، ص38.

3. ألا يؤدي اختصاره إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفاعل دون معموله لأنه اختصار للفعل[34].

فمن خلال هذه الشروط، يتبين حرص النحاة على سلامة المعنى الدلالي، حتى يحترز المتكلم عن الوقوع في اللبس، كذلك الميل إلى الاختصار حتى لايمل السامع من كثرة الكلام.

وقد جاء حذف أجزاء الجملة المعترضة الا سمية في صورتين وهما:-

أ- حذف المبتدأ

يعد المبتدأ هو الركن الأول التي تبنى عليه الجملة أو بمعنى آخر، هو العنصر الذي يبتدأ به الكلام، إلا أنه قد يحذف إذا دل دليل عليه، وقد ورد ذلك في موضعين وهما :

الموضع الأول قوله تعالى: [إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِين] [35].

فقد ورد المبتدأ محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (الحق من ربك) والتقدير: هو الحق من ربك ،والمقصود من دلالة حذف المبتدأ؛ ثبوت التساوي بين الأنبياء،وأنه لايوجد بينهما فرق،[36] والذي أكد ذلك هو قوله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي؛ متساويين. فآدم خلق من تراب، وعيسى من تراب، كذلك أنهما متساوون في كونهما خُلِقَا من غير أب، كما أن دلالة الجملة المعترضة لم تقتصر على التساوي فحسب، بل هناك دلالة أخرى وهي: (التعريض)،ومعناها :(أن تخاطب شخصاً ليس الهدف المخاطب نفسه، وإنما المقصود غيره).[37]

والذي بيّن هذا المعنى هو قوله تعالى: (فلا تكن من الممترين) أي؛ فلاتكن من الشاكين أو الجاحدين لخلق الله، فالنبي – صلى الله عليه وسلم- يستحيل عليه الشك في قدرة الله عن الخلق؛ لأن الشك في قدرة الله كفر، وإنما المقصود به النصارى الذين يعتقدون أن الكون يحكمه ثلاثة من الآلهة: السيدة مريم- عليها السلام-، عيسى ابن مريم عليه- السلام-، الله- سبحانه وتعالى-، وفي هذا الخطاب زيادة في تثبيت قلب النبي صلى- الله –عليه وسلم-.

الموضع الثاني قوله تعالى: [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ][38].

---

[34]- الصبان، أبو العرفان محمد علي، *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك*، ط1، 1997، بيروت، دار الكتب العلمية، ص544.

[35] -سورة آل عمران: الآية رقم: 60.

[36] -ينظر: السامرائي، فاضل: *معاني الأبنية في العربية*، جامعة الكويت، كلية الآداب، ط1، 1981 ص222.

[37]- بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن: *التفسير البياني للقرآن الكريم*، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1974، ص289.

[38] -سورة آل عمران: الآيات رقم 126-127.

حيث ورد المبتدأ محذوفاً في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (العزيز الحكيم) والتقدير: هو العزيز الحكيم، فحذف المبتدأ (هو) ؛ لدلالة على المدح والثناء على الله–عز وجل–، وهذا الذي بينته الجملة الاسمية في قوله تعالى: (وماالنصر إلا من عند الله)[39] أي؛ وما النصر كائن أو متحقق إلا بإرادة الله.

ب– حذف الخبر

يعد الخبر عنصراً أساسياً من عناصر الجملة الاسمية، فهو الجزء المتمم للفائدة، إلا أنه قد يحذف إذا دل دليل على حذفه، ورد حذف الخبر في خمسة مواضع أربعة في سورة آل عمران، وموضع في سورة النساء، وذلك فيما يلي:

الموضع الأول قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [40].

فقد جاء الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (لاإله إلا هو)، والتقدير لاإله بحق إلا هو، فدل حذف الخبر على ثبوت استحقاق الله في التفرد بملكه.[41]

الموضع الثاني قوله تعالى: [اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ] [42].

حيث وقع الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (لا إله إلا هو) والتقدير: لا إله بحق إلا الله؛ وذلك دلالة على استغراق نفي جميع الآلهة وإثبات مطلق الألوهية لله وحده.[43]

الموضع الثالث قوله تعالى:[والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب][44].

فقد جاء الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (كل من عند ربنا) والتقدير: كل كائن من عند ربنا؛ وذلك لبيان ثبوت قدرة الله–عزوجل– في تسيير أمور الكون.[45]

الموضع الرابع قوله تعالى: [إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم] [46]

حيث جاء الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة الواردة في قوله تعالى: [ومامن إله إلا الله] أي؛ ومامن إله كائن بحق إلا الله؛ وذلك لدلالة على زيادة التأكيد في صدق الله —عزوجل– في كل ما أخبرنا به، والذي أكد لنا هذا المعنى بوضوح، الجملة الاسمية المبدوءة بإن التوكيدية في قوله تعالى: (إن هذا لهو القصص الحق)[47].

---

[39]– ينظر: الأفغاني، سعيد، *الموجز في قواعد اللغة العربية*، بيروت، دار الفكر، ط2، 1970 ص 193.

[40]– سورة آل عمران الآية رقم: 6.

[41]– ينظر: حسن، عباس، *النحو الوافي*، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1975 ص67.

[42]– سورة آل عمران الآية رقم:2

[43]– ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1973، ص634.

[44]– سورة آل عمران: جزء من الآية رقم: 7

[45]– ينظر: السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، عمان، دار عمار، ط1، 1988، ص799.

[46]– سورة آل عمران: الآية رقم: 162.

[47]– ينظر: الخضري، محمد بن مصطفى الدمياطي، حاشية الخضري، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بيروت، دار الفكر، ص722.

الموضع الخامس قال تعالى: [الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً].[48]

فالجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (لاإله إلا هو)، وقعت بين المبتدأ وهو: (الله) وبين خبر المبتدأ الوارد في الجملة الفعلية في قوله تعالى: (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) حيث دلت الجملة المعترضة (لا إله إلا هو) على أن يوم القيامة ثابت ثبوتاً جازماً، وهو أن الله سيجمع الناس يوم القيامة ليحاسبهم على أعمالهم.[49]

الجملة المعترضة ودلالتها في مخالفتها للقواعد النحوية على الجملة الفعلي

أولاً:التقديم والتأخير

كما لعبت الجملة المعترضة دوراً بارزاً في تقديم عناصرها من مكان لآخر على الجملة الاسمية كتقديم الخبر على المبتدأ، أو خبر إن على اسمها، كذلك لعبت الجملة المعترضة دوراً مهمًّا في الجملة الفعلية، كتقديم المفعول به على الفعل، أوتقديم خبر ليس على اسمها، وذلك فيما يلي:

أ- تقديم المفعول به على الفعل

إن الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية أن يتقدم الفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به، إلا أنه قد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل إذا دلّ دليل عليه، و قد ورد ذلك في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا][50].

فقد جاء المفعول به مقدماً في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (وكلاً وعد الله الحسنى) والأصل أن يقال: (وعد الله كلاً الحسنى)، بتأخير المفعول به (كُلاًّ) عن الفعل والفاعل، فالدلالة من وراء تقديم المفعول به؛ التساوي في حصول الفعل وهو: الأجر أي؛ أن المجاهدين والقاعدين متساوون في حصول الأجر، والذي بيّن ذلك، الاستثناء الوارد في قوله تعالى: (لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)، حيث استثنى الله- عزوجل- أولي الضرر- أصحاب العاهات- فسواهم بالمجاهدين؛ وذلك لعجزهم عن عدم القدرة على الجهاد.[51]

ب- الجملة المعترضة ودلالتها على تقديم خبر ليس على اسمها.

---

48 -سورة النساء الآية رقم: 87.

49- عيد محمد. أصول النحو العربي. القاهرة. عالم الكتب. ص 103.

50- سورة النساء الآية رقم: 95.

51- النحاس، مصطفى، *أساليب النفي في العربية*، جامعة الكويت، ص56.

إن الأصل في الجملة الفعلية الناسخة بـ (ليس) أن يتقدم اسم ليس على خبرها، إلا أنه قد يتقدم خبر ليس على اسمها، وقد جاء ذلك في موضع واحد في سورة آل عمران وهو قوله تعالى: [لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ][52].

حيث قُدم خبر ليس وهو الجار والجرور (من الله في شيء)، على اسمها: (إلا أن تتقوا منهم تقاة)، الوارد في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة)، فالدلالة النحوية من هذا التقديم؛ هو التحذير- التخويف – من بشاعة اتخاذ الكفارين أولياء من دون المؤمنين[53]، وهذا ما أوضحته الجملة الشرطية في قوله تعالى: (ومن يفعل ذلك) أي؛ من يتخذ الكفار أولياء وشفعاء من دون الله فليس من المؤمنين.[54]

ج- الجملة المعترضة ودلالتها في تقديم خبر كان على اسمها

إن الترتيب الأصلي للأفعال الناسخة أن يتقدم اسمها على خبرها، إلاَّ أنَّه قد يأتي خبرها مقدماً على اسمها وقد جاء ذلك في موضعين في سورة النساء وهما كالآتي:-

الموضع الأول قوله تعالى: [وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا][55]

حيث قدم خبر كان على اسمها الوارد في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة)، فقدم خبر كان وهو: (بينكم وبينه)، على اسمها وهو: (مودة)، وكانت الدلالة النحوية التي جاء لأجلها التقديم؛ ضياع الحصول على المقصود وهو:(الغنيمة)، حيث تمنى المنافق الحصول على الغنيمة التي اغتنمها المسلمون في الحرب، كذلك أضافت الجملة المعترضة دلالة أخرى وهي: التنبيه على ضعف إيمان المنافقين، وهذا ما أوضحته الجملة الفعلية الواردة بصيغة الطلب: (التمني)، في قوله تعالى: (يليتني كنت معهم)، أي؛ تمنى المنافق أنه لوكان مع المؤمنين لكي يتحصل مثلما تحصل عليه المسلمون، فدل عدم حصوله على مراده أو مبتغاه دليلاً على شدة تحسره أنه لو كان مع المسلمين في الحرب.[56]، ولو جاءت الجملة المعترضة على أصلها بتقديم اسم كان على خبرها لكان يقال: (كأن لم تكن مودةٌ بينكم وبينه)، ولو جاءت على هذا النمط أوعلى هذه الرتبة؛ لضاعت الفائدة، أو الدلالة النحوية من هذه الجملة المعترضة.

52- سورة آل عمران الآية رقم:37.

53- عامر، فتحي أحمد، *المعاني الثانية في الأسلوب القرآني*، الإسكندارية، منشأ المعارف، ص205.

54- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، *البرهان في متشابه القرآن*، تح: أحمد خلف الله، ط2، 1998، المنصورة، دار الوفاء. ص129.

55- سورة النساء الآية رقم: 73.

56- الصابوني، محمد علي، *صفوة التفاسير*، بيروت، دار القرآن، ط1، 1981 ص424.

ومما ورد أيضاً في تقديم خبر كان على اسمها قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] (57).

الآية بشكل عام تنبه المؤمنين في أخذ الحيطة والحذر قبل تنفيذ حكم القتل فيمن أعلن أو أشهر إسلامه؛ ومن هنا جاءت الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ)، بتقديم خبر كان وهو: (كذلك) على اسمها وهو: تاء المخاطب في قوله: (كنتم)، فأصل الجملة: (كنتم كذلك) فالفائدة النحوية من هذا التقديم؛ التثبت والتنبه قبل الوقوع في الفعل وهو : قتل من أشهر أو أعلن إسلامه، وهذا ما أكدته الجملة الفعلية التي بعدها وهي قوله تعالى: (فمن الله عليكم فتبيّنوا) أي؛ تثبتوا وتنبهوا قبل تنفيذكم لحكم القتل.(58)

ثانياً: الحذف

كما كان للحذف أثر كبير على الجملة الاسمية، كان له تأثير كذلك على الجملة الفعلية، ومن بين ذلك مايلي:

أ- حذف فعل المفعول المطلق.

يجوز حذف فعل المفعول المطلق ، إذا كان هناك مايشير إلى ذلك، ويسمى المفعول المطلق الذي أخذ من فعله بـ(المصدر)(59) ، وقد ورد حذف فعل المفعول المطلق في موضعين هما:

الموضع الأول في سورة آل عمران وهو قوله تعالى: [وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ](60).

حيث وقع فعل المفعول المطلق محذوفاً في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (سبحانك)، فسبحانك مفعول مطلق حذف فعله وتقديره: نسبحك سبحانك، وكان الغرض من حذف هذا الفعل؛ التعجب أي: التعجب من صنع

57- سورة النساء الآية: 94.

58- طنطاوي، محمد سيد، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، القاهرة، للطباعة والنشر، ط1، 1998، ص39.

59- المفعول المطلق اطلق عليه النحاة أيضاً المصدر، ومعنى المصدر (الأصل الذي تؤخذ منه جميع المشتقات) وقد اختلف نحاة البصرة والكوفة أيهما الأصل: الفعل أم المصدر؟ ذهب علماء البصرة أن المصدر هو الأصل؛ وذلك لأنه يتفرع أو يتكون منه جميع التصاريف، كا لكتابة مأخوذة من الفعل الماضي الثلاثي، كتب يكتب كتابة، كذلك استدل نحاة البصرة، أن المصدر لا يثنى ولايجمع، خلافاً للفعل فإنه يثنى ويجمع، بينما ذهب علماء الكوفة أن الأصل هو الفعل والمصدر فرع عن الفعل، وقد استدلوا بأن قواعد اللغة منذ نشأتها تأسست على الأفعال، كذلك استدلوا بأن الفعل يتصرف أي يتغير، وهذا التغيير يولد منه تصاريف الجمل أو الكلمات ، بينما المصدر جامد لا يتولد منه شيء، ينظر: الغلاييني،مصطفى، *جامع الدروس العربية*، بيروت، صيدا، ط16، 1982، ص396.

60 – سورة آل عمران: جزء من الآية 191.

الله –عز وجل– وتصميمه المحكم والدقيق لهذا الكون، والذي أوضح لنا هذا المعنى، الجملة الفعلية الواردة بصيغة الفعل المضارع وهي قوله تعالى: (ويتفكرون في خلق السموت والأرض)، فدلَّ تأمل المؤمنين وتفكرهم في خلق الله على تعجبهم من صنعه المحكم والدقيق لهذا الكون.[61]

الموضع الثاني في سورة النساء وهو قوله تعالى: [وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا].[62]

إن الغرض من وقوع فعل المفعول المطلق محذوف في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)، فإحساناً مفعول مطلق حذف فعله وهو: (أحسنوا إحساناً) والدلالة النحوية من وراءحذف الفعل، بيان وجوب تخصيص الوالدين بمزيد من الرعاية والاهتمام ؛ وذلك لعلو شأنهما في القرآن الكريم، والذي أكد هذا، هو أن الله قرن وجوب الإحسان إلى الوالدين مباشرة بعد الأمر بعبادته، وهذا ماأكدته الجملة الفعلية التي وقعت قبل هذه الجملة وهي قوله تعالى: (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً).[63]

ب– حذف جواب لو الشرطية

وقد ورد في حذف جواب لو الشرطية في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا][64].

وقعت الجملة المعترضة في هذه الآية جواباً لشرط محذوف في قوله تعالى: (ولو حرصتم) تقديره: ولو حرصتم الحرص كله فلن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء، فحذف جواب الشرط؛ لبيان النفي المطلق في زمن المستقبل، والمقصود نفي العدل بين الزوجات، والذي وضح هذا المعنى، هو الجملة الفعلية الواردة بصيغة النفي بـ(لن) في قوله تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء)، فقد أجمع علماء اللغة على أن : (لن)، تفيد النفي في الحال والاستقبال. [65]

ج– حذف جواب الشرط

قال تعالى: [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا][66].

---

[61] – الأنطاكي، محمد، *المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها*، بيروت، مكتبة الشرق، ط2، 1975 ص132.

[62]– سورة النساء الآية رقم: 36.

[63] –ابن عاشور، محمد الطاهر، *تفسير التحرير والتنوير*، بيروت، مكتبة التاريخ، ص259.

[64]– سورة النساء الآية: 129.

[65]– حسين، محمد الخضر، *القياس في اللغة العربية*، ط1، 1934، القاهرة ، المطبعة السلفية، ص333.

[66]– سورة النساء الآية رقم: 147.

فقد جاء جواب الشرط محذوفا في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (إن شكرتم وءامنتم)، وتقديره: إن شكرتم وءامنتم فلم يعذبكم الله،[67] فالدلالة النحوية التي لأجلها أتى جواب الشرط محذوفاً؛ عدم الرغبة بالقيام بالفعل، والمقصود:عدم رغبة الله –سبحانه وتعالى– في تعذيب الخلق إن هم قاموا بشكر نعمة الله وآمنوابه ، والذي أوضح هذا المعنى، هوالجملة الفعلية الواردة في بداية الآية بصيغة الاستفهام في قوله تعالى: (مايفعل الله بعذابكم)، قال الآلوسي: (إن المقصود بالاستفهام الإنكاري في هذه الآية، هو عدم حاجة الله –سبحانه وتعالى– في تعذيب خلقه، ومعنى ذلك، لايعذب المؤمن الشاكر لأن تعذيبه لعباده لايزيد في ملكه وتركه عقابهم لاينقص من سلطانه، وإنما يعذب العباد جرياً على عادته).[68]

د– حذف جواب القسم.

يعد القسم من أحد أنواع التوكيد في العربية، والذي له تأثير في تقوية المعنى، حيث قال سيبويه[69]: (والحلف توكيد)، فالقسم من الأنواع التي استخد مها العرب في وقت مبكر، فقد أكثروا استعماله في كلامهم. فالقسم يتكون من أداة القسم، فعل القسم، جواب القسم، إلاَّ أنَّ جواب القسم قد يحذف إذا دلّ دليل عليه، وقد جاء جواب القسم محذوفاً في موضع واحد وهو قوله تعالى: [ولَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[70]] ()

فقد جاء جواب القسم محذوفا في الجملة المعترضة المكونة من المبتدأ والخبر في قوله تعالى: (لمغفرة من الله ورحمة)، والتقدير: لمغفرة من الله ورحمة كائنة، فحذف جواب القسم ليدل على تفخيم المقسم به وهو: (الجهاد في سبيل الله)، وهذا ماأكده فعل القسم في قوله تعالى: (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم).[71]

هـ– حذف فعل القسم.

---

[67]– ابن عطية،، عبد الحق، *المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز*، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص87.

[68]– الألوسي، شهاب الدين، أبو الفضل محمود بن شكري،: *روح المعاني في تفسير القرآن اليعظم والسبع المثاني*، بيروت، دار إحياء الترث العربي، :،14 :160.

[69] –سيبويه، ابو بشر عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق: محمد عبد السلام هارون. ط4، عالم الكتب بيروت. ص 107.

[70]– سورة آل عمران: الآية رقم: 157.

[71] –أبو جعفر، احمد بن محمد بن إسماعيل، *عمدة الكتاب*، دار ابن حزم، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط1، 2004 ص190.

ومما جاء في حذف فعل القسم قوله تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ] (72).

جاء فعل القسم محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (لتؤمنن به ولتنصرنه)، وتقديره: والله لتؤمنن به ولتنصرنه، فحذف فعل القسم، وكان الغاية أو الهدف من وراء ذلك؛ إقامة الحجة- البرهان والدليل- على أهل الكتاب: (اليهود والنصارى)، وذلك مصدقا للآية التي جاءت بعد ها وهي قوله تعالى: (قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا)، وفي هذه الآية دليل على إقامة الحجة والبرهان على أهل الكتاب- اليهود والنصارى-.(73)

و- حذف الفعل

يعد الفعل هو الركن الأساسي والأول الذي تبنى عليه الجملة الفعلية عناصرها؛ ولهذا لا يجوز حذفه إلا إذا دل دليل عليه، وقد جاء حذف الفعل في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] (74).

حيث ورد الفعل محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (والمقيمين الصلاة) فالمقمين مفعول به حُذف فعله وتقديره: (أخص) والفائدة الدلالية من هذا الحذف؛المدح أي: المدح والثناء على المداومين على الصلاة والمحافظين على آدائها في أوقاتها المعلومة والمحددة في الشرع الإسلامي (75)، والذي بيّن لنا هذه الدلالة، هو تبشير الله —عز وجل- للمحافظين عليها بحصولهم على الأجر العظيم أو التام يوم القيامة وهو: (الفوز بالجنة) وهذا ماأكدته آخر الآية وهي قوله تعالى: (أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً).

ز- حذف المفعول به

72- سورة آل عمران: الآية رقم: 81.

73-عثمان، محمد حسن، *إعراب القرآن وبيان معانيه*، ط1، 2003، القاهرة، دار الرسالة، ص183.

74 -سورة النساء: الآية رقم: 162.

75 -العاني، عبد القادر بن ملاحويش، *بيان المعاني*، ط1، 1995، دمشق، مطبعة الترقي، ج2، ص119.

المفعول به "هو كل من وقع عليه فعل الفاعل"[76] ولهذا فإن الأصل فيه الذكر؛ لأنه يعد الركن الثالث من أركان الجملة الفعلية، وقد ورد محذوفاً في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [يبيّن الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم] [77]

حيث جاء المفعول به محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (أن تضلوا) وتقديره: يبيّن الله لكم قسمة المواريث، فحذف المفعول به؛ وذلك لبيان ذكر قسمة المواريث في بداية السورة.[78]

الخلاصة

بعد أن من الله– عزوجل– علي بإتمام هذه الورقة البحثية فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج لعل من أبرزهامايلي:–

1- الهدف الأساسي في مخالفة الجملة المعترضة للقثواعد، بيان دور الجملة المعترضة في تنوع المعاني اللغوية

2- الأصل في قوع الجملة المعترضة بين أجزائها أن تذكر أجزاؤها دون حذف، إلا أن أجزاءها قد تحذف إذا دل دليلٌ على حذفها

3- أكثر وقوع الجملة المعترضة بين عناصرها المخالفة للقواعد النحوية في الجملة الاسمية توجد في سورة آل عمران

4- أكثر وقوع الجملة المعترضة المخالفة للقواعد النحوية في الجملة الفعلية توجد في سورة النساء.

5- إن وقوع الجملة المعترضة بين عناصرها أو أجزائها المخالفة للقواعد النحوية تختلف من قسم لآخر، فعند دخولها على الجملة الاسمية فإنها تختص بالاستغراق نفي جميع الجنس، الثبوت والدوام، أما عند دخولها على الجملة الفعلية فإنها تختص بالتحذير، والتمني، والتعجب، والنفي المطلق إلى زمن المستقبل

6- في مخالفة الجملة المعترضة لقواعد اللغة أسباب منها: التوسع في فهم المعاني اللغوية، التنوع في اختيار الألفاظ اللغوية.

– فهرس المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

– الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي. *معاني القرآن*. تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، بيروت: عالم الكتب 1985

[76]– سيبويه، أبو بشر، عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط3، 1983، بيروت، عالم الكتب، ج4، ص173.

[77] – سورة النساء الآية رقم:

[78]– نور الدين، عصام، *الفعل والزمن*، 1984، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ص344.

-الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح كافية ابن الحاجب. اسطنبول: مطبعة الجديدة2007م

-الأفغاني، سعيد. *الموجز في قواعد اللغة العربية*. ط2. بيروت: دار الفكر. ط2 1987

-الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي.(د.ت) *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي

-الأنباري، أبو البركات. 1957. *أسرار العربية*. تح: محمد بهجت البيطار. دمشق: مطبعة الترقي 1957

-الأنباري، محمد بن القاسم. الأضداد. بيروت: المكتبة العصرية. 1991م

-الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. القاهر: دار الطباعة للنشر والتوزيع1990

-الأنطاكي، محمد. *المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها*. بيروت: مكتبة الشرق. 1975م

-أنيس، إبراهيم، *أسرار العربية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو1966م

-بري، أيمن، *الجملة وأنواعها في القرآن الكريم*. مجلة الآداب واللغات. الجزائر: جامعة مرباح2010

-البروسي، إسماعيل حقي. (د.ت) *تفسير روح البيان*. بيروت: دار إحياء التراث العربي

-البقري، أحمد ماهر محمود فهمي. *أساليب النفي في القرآن الكريم*. الإسكندرية: المكتب العربي. 1986

-البقاعي، برهان الدين. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* قطر: وزارة الأوقاف1987

-بكر، محمد صلاح الدين. *النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم*.القاهرة: المطبعة الفنية1926

-التهانوي، محمد علي الفاروقي. (د.ت) *كشاف اصطلاحات الفنون*. تح: لطفي عبد البديع، بيروت: دار الكتاب العربي

-الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. بيروت: المكتبة العصرية. 1997

-الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر ، *دلائل الإعجاز*. جدة : دار المدني. ط3 1992

-الجرجاني، علي بن محمد الحسيني الشريف الجرجاني. *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العربية. 1983

-الجوزي، القرشي البغدادي جمال الدين عبد الرحمن بن علي. *زاد المسير في علم التفسير*.عمان: المكتب الإسلامي. 1984

-الجوهري، إسماعيل بن حماد. *تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين. ط3 1979

-ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي النحوي. *الخصائص*، تح: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العربية. 2001

-ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر. *الكافية في النحو*. تح: طارق نجم عبد الله.قطر : مكتبة الثقافة. 1986

-حسن، عباس، *النحو الوافي*. بيروت: مكتبة المحمدي 2007م

-حسان، تمام. *البيان في روائع القرآن*. القاهرة: عالم الكتب 2000

-الحلبي، عبد الرزاق، *إعراب القرآن الكريم من مغني اللبيب*. بيروت:دار ابن كثير. 1995

-الحموز، عبد الفتاح أحمد. *التأويل النحوي في القرآن الكريم*. رسالة دكتوراه.الرياض:مكتبة الشرق. 1986

-الحموز، عبد الفتاح. *ظاهرة التأويل وماحمل عليها من المسائل*. عمان: الأردن. 1987

-الخضري، محمد الأمين. *الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ*. القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية1993م

- خالد، الأزهري. شرح *العوامل المائة*. القاهرة: دار المعارف. 1983

-الخالدي، صلاح عبد الفتاح. *إعجاز القرآن البياني*: عمان: دار عمار. 2000م

-الخالدي، كريم حسن ناصح. *نظرية المعنى في الدراسات النحوية* رسالة دكتوراه. عمان: دار صفا 2006

-الدرويش، محيي الدين. *إعراب القرآن الكريم*.بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر.

-داود، محمد. *القرآن الكريم وتفاعل المعاني*. القاهرة: دار غريب ط3 1988م

-الرازي، فخر الدين. *التفسير الكبير*. بيروت: دار الفكر. 1990





SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 4، أكتوبر 2018

e-ISSN: 2289-8468

CRITICISM OF OPINIONS ON THE STATUS OF ARABIC GRAMMAR AMONG ARABS

نقد الآراء حول وضع النحو العربي عند العرب

شاه رخ رؤوفي

أ.م.د صالحة يعقوب

آدم عبد الرحمن

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

2018 – 1440

ARTICLE INFO

Article history:

Received 4/7/2018
Received in revised form 25/7/2017
Accepted 18/9/2017
Available online 15/10/2018

Keywords: Arabic Grammar, Originality, Foreign Traditional Sources, Orientalist, Modern Scholars

ABSTRACT

The research highlights some explanations on the status of Arabic grammar and its origin with the statement that Abu al-Aswad al-Duali was not the author of it. To develop the research presentation, the research discussion focuses on orientalists' views toward Arabic language as well as the modern views among the Arabs also will be accounted. Therefore, based on consistent narratives and logical arguments by scholars indicated that there was no connection between Aristotle and Sibawayh. The statement had referred to the different concepts and terminologies usage in the both languages Arabic and Greek. The analysis which base on critical study as a method approach discovered the unbalance statements are still unable to defect the authenticity of great narrations and logical arguments of the clarity of Arabic grammar as a result of culture preservation as well as Quran understanding defense.

Keywords: Arabic Grammar, Originality, Foreign Traditional Sources, Orientalist, Modern Scholars

ملخص

يرنو هذا البحث إلى بيان وضع النحو العربي ونشأته ومدى صحة القول بأن أبا الأسود الدؤلي لم يكن واضع النحو العربي، وأن العرب ـــ قاطني القارة الآسيوية ـــ تلقوا مبادئ نحوهم عن غيرهم وتأثروا في وضع نحوهم بالتراث الأجنبي. فقد قام الباحث بإيراد الروايات وآراء العلماء في هذا المجال، وتطرق إلى آراء المستشرقين الذين رأوا أن النحو



العربي تأثر بالتراث الأجنبي ومن تبعهم في هذه النظرة من العرب المحدثين، ثم بيّن أن أقوال المستشرقين لم تقم على رواية ثابتة وحجة منطقية وإنما الروايات القديمة والحديثة في التراث العربي واليوناني تؤيد أنها لم تكن أية صلة بين نحو أرسطو ونحو سيبويه، كما تختلف طبيعة كل لغة في تناول المفاهيم والمصطلحات. وعليه قام الباحث بعد السرد التاريخي لبعض الروايات والآراء، بتحليلها ونقدها حتى يتبين حقيقة افتراضات المستشرقين ومن أدلى بدلوه من العرب المحدثين في هذا المضمار، ومدى صحة تأثر النحو العربي بالتراث الأجنبي، فقد توصلنا إلى أن هذه الافتراضات لا ترقى على مستوى الروايات الموثوقة والحجج المنطقية التي تثبت بأن النحو العربي نشأ في بيئة عربية آسيوية، لحاجة اقتضتها ظروف العرب لانتشار اللحن في المجتمع، وحاجة تعلم اللغة للناطقين بغيرها، وحفظ القرآن الكريم من سوء الفهم.

كلمات مفتاحية: النحو العربي، الأصالة، التراث الأجنبي، الاستشراق، المحدثون

مقدمة

كان العرب منذ القديم شديدي العناية بلغتهم، وكان جل اهتمامهم على الذاكرة، فكان الشعر ديوانهم، يحفظون به أخبارهم ونوادرهم وحكمهم. وكان من شدة عنايتهم باللغة تحريهم سلامة النطق وتجنب اللحن في الكلام، فاعتبروا اللحن هجنة للشريف، وكان يقول أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ لأن أقرأ فأُسْقِط أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن[1]، كما كان يواظب عبد الملك بن مروان على لغته ويحرص ألا يقع في اللحن "قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ. فَقَالَ: شَيَّبَنِي ارْتِقَاءُ الْمَنَابِرِ وَخَوْفُ اللَّحْنِ"[2]، وقد أمر عمر ـ رضي الله عنه ـ أحد ولاته بضرب كاتبه في اللحن الذي وقع فيه[3]، هذا وقد أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحابة بأن يعلموا أخاهم حينما وقع في اللحن "عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا قَرَأَ فَلَحَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ"[4].

فحينما توسعت دائرة الفتوحات الإسلامية، وانتشر العرب في البلاد المفتوحة ودخلت شعوب مختلفة في الإسلام، واتجهت وفود من الأعاجم إلى الجزيرة العربية بغية التفقه في الدين، وتعلم اللغة العربية، كثر اللحن في أوساط المجتمع الإسلامي الجديد سواء من العرب أو العجم، فيكاد يجتمع كل الروايات التي تنقل سبب وضع النحو إلى ظهور اللحن في العربية، وهذا لا ينافي ما ذهب إليه أبو حيان التوحيدي من أن علامات الإعراب كانت للمتعلمين من

1 جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ج2، ص341.

2 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م)، ج3، ص533.

3 انظر: ابن جني، **الخصائص**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د ت)، ج2، ص10.

4 أبو عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، ج2، ص477.

العجم والمنطقيين لتيسير تعلم اللغة واختصار قواعده؛[5] ويؤيده ابن جني في "الخصائص" في تعريفه للنحو[6]، وكما يعلل ابن خلدون أن الفساد في ملكة اللسان قد تعدى إلى العرب حينما ابتعدوا عن بيئتهم وخالطوا العجم، فكان منهم أن استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين يقيسون عليها سائر أنواع الكلام،[7] فعليه، أنهم وضعوا النحو حينما أحسوا خطرا على فهم القرآن والسنة، فكان وضع القواعد حفظا على سلامة اللغة وغرضا لتعلم الناطقين بغيرها لئلا يسري هذا الفساد إلى كتاب الله وسنة رسوله ويقع المسمون في سوء فهم فيهما.

والذي يمعن النظر في الروايات الواردة في كتب التراث يجد طعنا على لغات أهل السواحل لمخالطتهم الأجانب في الأسفار والتجارات[8]، غير أن قبائل العرب حافظت على سلامة اللغة في بيئتها، حتى كثر الأجانب في المجتمع الإسلامي وظهرت ملامح اللحن في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانتشر كلما توسعت دائرة الفتوحات واختلط الأعاجم بالعرب في البلاد المفتوحة، إلا أن الخوف على العربية لم يكن السبب الوحيد الذي جعلهم يتبادرون في وضع النحو وإنما خوفهم على فساد الفهم في القرآن وأحكامه جعلهم يهرعون إلى تدارك الأمر، وما أدى إليه من عمل أبي الأسود الدؤلي في وضع نقط القرآن يثبت أن نشوء النحو العربي كان لخدمة القرآن الكريم، ف"النحو إذن نشأ "لفهم" القرآن، وفرق كبير بين علم يسعى "لفهم" النص وعلم يسعى "لحفظه" من اللحن، ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي، ومحاولة "الفهم" هذه هي التي حددت مسار المنهج لأنها ربطت درس النحو بكل المحاولات الأخرى التي تسعى إلى فهم النص، من ثم فإن دراسة منهج النحو عند العرب لا تكون صحيحة إلا مع اتصالها بدراسة العلوم العربية الأخرى وبخاصة الفقه والكلام"[9]. فالذي يتبين من هذه الروايات هو أن الأخطاء اللغوية التي فشت بين العرب والعجم، وحاجة العجم إلى تعلم اللغة العربية، وضرورة فهم القرآن الكريم وأحكامه هي التي جعلت القوم على الاجتهاد في وضع قواعد العربية، ولا يخفى على أحد الباعث الديني في كل هذا.

وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن، من الذي وضع قواعد العربية؟ وهل اطلع العرب على آداب الملل الأخرى أم

---

5 "فأما الرفع والنصب والخفض والجزم والإدغام والإمالة وأشباه ذلك، فألقاب وضعها النحويون للمتعلمين من العجم والمنطقيين، ليقربوا لهم البعيد، ويجمعوا الشتيت" التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، **البصائر والذخائر**، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، (دمشق: مكتبة أطلس، 1965م)، ج2، ص 67.

6 "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة" ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ج 1، ص35.

7 عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، د.ت)، ج3، ص1265ـ1266.

8 سعيد الأفغاني، **من تاريخ النحو**، (الكويت: مكتبة الفلاح، 1980م)، ص7.

9 عبده الراجحي، **دروس في المذاهب النحوية**، (1988م)، ص10.

استنبطوا قواعدها من لغتهم دون تأثر بالتراث الأجنبي؟ فلنا أن نراجع كتب الطبقات وروايات العلماء الثقات في وضع النحو العربي، وأول من قام به، فيتطلب الأمر أن نسرد روايات حتى يظهر لنا كيفية بدء قواعد العربية.

تأدب المسلمين الأوائل في نسبة العلوم

روى لنا كتب التراث روايات شتى في بداية وضع النحو العربي، تكاد تنحصر على نسبة وضعه على رجل واحد وهو أبو الأسود الدؤلي، اللهم إلا ما ورد عند الأنباري في نسبة النحو إلى علي ـ رضي الله عنه ـ، وأما الروايات:

فأقدم هذه الروايات ما ينقله ابن سلام الجمحي (ت 232هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء أن "أول من أسس الْعَرَبيَّة وَفتح بَابهَا وأنهج سَبِيلهَا وَوضع قياسها أَبُو الْأسود الدؤلي ... فَوضع بَاب الْفَاعِل وَالْمَفْعُول بِهِ والمضاف وحروف الرّفْع وَالنّصب والجر والجزم "[10]. كما أذعن ابن قتيبة (ت 276هـ) لأبي الأسود بوضع العربية[11]، ذهب إليه المبرد (ت 285هـ)، وأورد أبو بكر الأنباري[12] (ت 328هـ) روايات تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود.[13] كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) كلاما عن صلته بالخليفة علي ـ رضي الله عنه ـ وتوليته أمر البصرة بعد ابن عباس ـ رضي الله عنه ــ ويذكر أنه الأصل في بناء النحو وعقد أصوله.[14] وقد ذكر الزبيدي (ت 379 هـ) في كتابه طبقات النحويين واللغويين أن "أولَ مَن أصَّل ذلك وأعمل فكره فيه، أبو الأسود ظالم بن عمرو الدُّؤليُّ، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هُرْمز. فوضعوا للنحو أبوابًا، وأصَّلوا له أصولًا؛ فذكروا عوامل الرَّفْع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف. وكان لأبي الأسود في ذلك فضل السبق وشرف التقدم"[15]. ومما يؤيد نسبة الوضع إلى أبي الأسود ما روى ابن النديم (ت 438هـــ) في الفهرست أنه رأى وريقات بخط يحيى بن يعمر تدل على

---

10 محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني)، ج1، ص12.

11 ابن قتيبة، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1992م)، ص434.

12 أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب؛ كان علامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظا لها، وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل (2) والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1971م)، ج4، ص341.)

13 "وحدثني أبي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حيان بن بشر قال: حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي ... وحدثني أبي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: وحدثني التوزي قال: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي". محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1971م)، ج1، ص 4439.

14 انظر: أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، (بيروت: دار الفكر، ط2، د ت)، ج12، ص346 و348.

15 محمد بن الحسن الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ط2)، ج1، ص11.

أن النحو عن أبي الأسود ولكنها ضاعت بضياع صاحبها.[16]

وأما أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت 577) يذكر في كتابه "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" روايات مختلفة عن اهتمام ولاة أمور المسلمين بوضع النحو؛ منها ما ينسب وضع النحو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قدم أعرابي إلى المدينة وقال: "من يقرئني شيئاً مما أنزل الله على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: أن الله بريءٌ من المشركين ورسولِه، بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله! فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: أن الله بريءٌ من المشركين ورسولِه، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله! إن يكن برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه. فقال له عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أن الله بريءٌ من المشركين ورسولُهُ، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالمٌ باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو. ومنها ما ينسب إلى علي رضي الله عنه حينما سمع أعرابياً يقرأ: "لا يأكُلُه إلا الخاطئين" فوضع النحو. ومنها ينسب وضع هذا العلم إلى أبي الأسود وهو الذي ألح على زياد بن أبيه بأن يأذن له " أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم. ومنها ما يرى أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج. وهناك من يرى أن أول من وضع النحو نصر بن عاصم"[17]. وعيله يرى أبو البركات الأنباري أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يصرح بأنه أخذ حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه[18]. كما أن ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ينقل: " وقال أبو علي القاليّ: حدثنا أبو إسحاق الزجاج، حدثنا أبو العباس المبرد، قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود، وقد سئل أبو الأسود عمّن نهج له الطريق، فقال: تلقيته عن علي بن أبي طالب"[19]. مع أن الروايات كلها تنسب وضع النحو العربي إلى أبي الأسود الدؤلي، إلا أن الدكتور شوقي ضيف له رأي آخر.

ذهب الدكتور شوقي ضيف إلى أن هذا لا يوافق وطبائع الأشياء، وذهب إلى أن الروايات قد تم تلفيقها على يد الشيعة، ويقول: "طبائع الأشياء تنفي أن يكون قد وضع ذلك، ونفس الرواية السالفة وما أشبهها من الروايات تحمل في تضاعيفها ما يقطع بانتحالها لما يجري فيها من تعريفات وتقسيمات منطقية لا يُعقل أن تصدر عن علي بن

---

16 انظر: ابن النديم، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1997م)، ص63.

17 ابن الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (الأردن: مكتبة المنار، 1985م)، ص19-21.

18 ابن الأنباري، **نزهة الألباء**، ص21-22.

19 ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج3، ص 455-456.

أبي طالب أو عن أحد من معاصريه، ولعل الشيعة هم الذين نحلوه هذا الوضع القديم للنحو الذي لا يتفق في شيء وأولية هذا العلم ونشأته الأولى"[20]، ويظهر أن نحلهم إياه وضعَ النحو قديم، إذ نجد ابن النديم يقول: إنه رأى عند بعض الوراقين أربعة أوراق عن أبي الأسود كتبها يحيى بن يعمر المتوفى سنة 129 للهجرة وفيها كلام في الفاعل والمفعول"[21]. واعتبر شوقي ضيف هذا من عبث الرواة الوضاعين المتزيدين، "فظن بعض الرواة أنه وضع النحو، وهو إنما وضع أول نقط يحرّر حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم بأمر من زياد بن أبيه أو ابنه عبيد الله .. وكان هذا الصنيع الخطير الذي سمي باسم رسم العربية سببا في أن يختلط الأمر فيما بعد على الرواة فتظن طائفة منهم أن أبا الأسود رسم النحو وشيئا من أبوابه، وهو إنما رسم إعراب القرآن الكريم عن طريق نقْط أواخر الكلمات فيه"[22]. فشوقي ضيف لا يرى هذه الروايات كافية بأن نعتبر أبا الأسود واضع علم النحو، وإنما هو وضع نقط الإعراب على أحرف القرآن الكريم. ويعتبر أبا إسحاق الحضرمي المتوفى سنة 117 للهجرة أول نحوي.

كما يقول فؤاد حنا ترزي "ولعل مما يتنافى وطبيعة الأمور أن يجيء هذا العمل طفرة واحدة دون أن يحتذي نظيرا له في لغة أخرى كانت قد سبقت العرب إلى تدوين نحوها"[23]. وليست نشأة النحو العربي طفرة واحدة، وإذا أمعنا النظر في بدايات النحو لدى أبي الأسود الدؤلي من نقط المصحف والذي تبعه ببعض قواعد العربية كما يذكره ابن سلام الجمحي وهو رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف، ثم ما كان من جهود تلامذة أبي الأسود، وما قام به ابن أبي إسحاق حتى وصلنا إلى الخليل وسيبويه، فكمل الصرح بكتاب سيبويه بعد قرن من الزمان ونيف. وليس كما ظن الدكتور شوقي ضيف ابن أبي إسحاق أول نحوي، فكم كان دقيقا ابن سلام الجمحي حين قال أول من أسس الْعَرَبيَّة وَفتح بَابهَا وأنهج سَبِيلهَا وَوضع قياسها أَبُو الْأسود الدؤلي[24]، وأول من بعج النَّحْو وَمد الْقيَاس والعلل هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي[25]. وكما قال أبو طيب اللغوي عن ابن أبي إسحاق: "هو أعلم أهل البصرة، وأعقلهم، فرّع النحو، وقاسه وتكلّم في الهمز حتى عمل فيه كتابا مما أملاه"[26]. فرأي شوقي ضيف يخالف ما وصل إلينا من الروايات، كما يناقض طبائع الأمور!، فكيف فرع النحو ما لم تكن الأصول قد وضعت؟[27]

---

20 شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، (القاهرة: دار المعارف، ط5، 1968م)، ص14.

21 شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، ص15.

22 شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، ص16.

23 فؤاد حنا ترزي، **في أصول اللغة والنحو**، (بيروت: دار الكتب، 1969م)، ص110.

24 محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ج1، ص12.

25 محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ج1، ص14.

26 أبو طيب اللغوي، **مراتب النحويين**، ص12.

27 انظر: طلال علامة، **تطور النحو العربي**: **في مدرستي البصرة والكوفة**، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط1، 1993م)، ص41 وما بعدها.

وإن لم تكن العرب قد عرفت منطق الأرسطو إلا أنهم كانوا قد وصلوا في معرفة لغتهم درجة مرموقة وفقهوها وقد ارتقوا في أشعارهم وخطبهم وتفننوا في أساليب بيانهم، كما وقفوا على من تجاوز عن حدودهم وما تواضعوا عليه، ويدل على هذا ما وصلنا من نقد الشعر في سوق عكاظ وغيره من الأماكن، سواء كان من محاكمة النابغة في الشعراء الثلاثة، أو الإقواء الذي وقع في شعره،[28] أو ما وصل إلينا من أخبار امرئ القيس وطرفة وعُدي وقس بن ساعدة والنابغة وأمية ولبيد وعمرو بن أحمر وغيرهم[29]. فلم يكن وصولهم إلى فهم لغتهم فجأة وإنما مر على مراحل متعددة حتى وصل إلى أيام أبي الأسود وقد بدأ اللحن ينتشر في أوساط المجتمع الإسلامي ويسري إلى لغة القرآن الكريم، فكان منهم أن أسرعوا إلى تدارك الأمر، وقد انتبه إليه ولاة الأمور أمثال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وزياد بن أبيه على اختلاف الروايات، وكان عمل أبي الأسود نتيجة طبيعية لهذا الأمر، وهو من القرّاء ومن أعرف أهل زمانه باللغة، شعرها ونثرها يقول عن نفسه: "إني لأجد لِلَّحن غَمَرَاً كَغَمر اللحم"[30].

ولهذا نؤيد رأي الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح "أن ما نسب لأبي الأسود من القواعد الأولية التي تخص الوظائف النحوية الثلاث الأساسية وعلاماتها من النقط هو صحيح، ولم تبق حبرا على ورق فقد فتح أبو الأسود بذلك الباب للنظر المتواصل في النص القرآني ولا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا. وقد تجمعت، بعد ذلك، النتائج بسرعة عجيبة، يدل على ذلك هذا المستوى العالي الذي تتصف به أقوال ابن أبي إسحاق وأبي عمرو خاصة. ولا بد إذن أن يكون تلاميذ أبي الأسود ـــ وكانوا شيوخا لهذين العلمين ـــ قد قطعوا أشواطا بعيدة في تحليل اللغة العربية من خلال استنباطهم للأصول وحصل ذلك في مدة قصيرة ما قبل (69 إلى زمان وفاة تلميذه نصر بن عاصم في عام 90)"[31].

وبعد هذا السرد التاريخي للروايات، نرى أنه كان من تواضع المسلمين الأوائل أنهم كلما تعلموا حرفا من أحد اعتبروه شيخا ومعلما لهم، فكيف بأبي الأسود وهو يرى في علي ـــ رضي الله عنه ـــ نموذجا يحتذى به، وقد أخذ عنه القراءة وروى عنه. فلا نستبعد أن يكون علي ـــ رضي الله عنه ـــ هو الذي أرشده في بعض جوانب النحو كما ورد في الرواية، وهو نسب إليه بحبه وولائه له، تأدبا وتواضعا منه.

وبما أن أغلبية الروايات تشير إلى أولية أبي الأسود بوضع النحو ونقط المصحف، نرجح أنه هو أول من وضع

---

28 انظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، 1423هـ)، ج1، ص96 و332.

29 انظر: طلال علامة، **نشأة النحو العربي: في مدرستي البصرة والكوفة**، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط1، 1992)، ص58 وما بعدها.

30 محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1971م)، ج1، ص 31. والزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: دار المعرفة، ط2)، ج3، ص145.

31 عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، (الجزائر: موفم للنشر، 2012م)، ص20.

النحو العربي وصحيفته ـ بغض النظر عن حجمه ـ ضاعت كما ورد في رواية ابن النديم، وقد أخذ عنه: عنبسة الفيل، يحيى بن يعمر، ميمون الأقرن، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز وعطاء بن أبي الأسود.[32]

تشكيك المستشرقين بأصالة النحو العربي

هذا الذي ذكرناه يتعلق بكتب الطبقات والمصادر التاريخية لدى المسلمين نقله علماء اللغة والأدب وأصحاب الطبقات الذين اعتنوا بحياة العلماء الذين أسهموا في بدايات العلوم وأبدعوا بنات فكرهم في خدمة الدين الجديد وحفظ القرآن الكريم من اللحن فيه وحسن تعلم اللغة العربية سبيلا وحيدا لفهم القرآن والتفقه في الدين.

وأما نفر من المستشرقين الذين اعتنوا بدراسة العلوم لدى المسلمين وجاءوا في وقت متأخر يتدارسون اللغة العربية وينبشون كتب التراث العربي ليجدوا ما يعينهم على أفكارهم تجاه الإسلام الذي كانوا يظنون أنه تلفيق من الديانات السابقة سواء كانت ديانة سماوية كاليهودية والمسيحية أو ديانة وضعية كالزردشتية والمانوية وغيرها من الأديان السائدة آنذاك.

فنظر بعضهم إلى التراث الإسلامي على أنه مأخوذ من الثقافات الأجنبية، وعليه فليس عجيبا بأن جاء في "موجز دائرة المعارف الإسلامية" في ترجمة أبي الأسود الدؤلي "أن بعض أشعاره موضوع. ويصدق هذا على القول الشائع الذي اخترعه بعض فقهاء لغة المذهب البصري، وهو أن أبا الأسود أول من وضع قواعد النحو العربي وابتدع ضبط القرآن"[33]. وأما القول بانتحال الشعر قد نوقش في كتب التراث قديما وبحث بحثا دقيقا حتى أمعن النظر فيه علماء أجلاء أمثال ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء" فضلا عن إثبات وجود هذا النوع من الشعر، بيّن العلل التي جعلتهم ينتحلون الشعر كما عرّف الأدوات التي تعين على معرفته[34]. فوجود شعر موضوع منسوب إلى شاعر لا يثبت عدم شاعريته. فإن كان لأبي الأسود شعر منتحل لا يدل على أنه لم يكن أول من وضع العربية وابتدع ضبط القرآن، بعد ما نجد هذا الحجم الكبير من الروايات الصحيحة تسجل أوليته في هذا المجال، لا سيما أن ابن السلام الجمحي يذكر أنه أول من أسس العربية، وهو أدرى أهل زمانه بالشعر المنحول.

ومما ورد من أقوال المستشرقين قول الفرد فون كريمر: "وهناك رواية يتناقلها الناس في أغلب الأحيان وبمقتضاها كان تسرب الفساد إلى اللغة العربية في البصرة هو السبب في ضرورة وضع قواعد للنحو لإنقاذ اللغة العربية من

---

32 انظر: ابن الأنباري، **نزهة الألباء**، ص22.19. وجمال الدين القفطي، **أنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1982م)، ج1، ص41. ج2، ص380. ج3، ص337.

33 م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (1998م)، ج1، ص290.

34 انظر: ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، مقدمة الكتاب.

الاضمحلال والفساد في المستقبل. ولا حاجة بنا هنا إلى القول بأن هذه الرواية لا يعوّل عليها إطلاقا ولا أساس لها، فالنحو العربي من وضع الأجانب من الآراميين والفرس، وقد أوجدته الحاجة التي أحس بها هؤلاء الأجانب لتعلم الكتابة العربية، وقراءة اللغة العربية على وجه صحيح، وعلى الأخص غير العرب الذين أرادوا أن يكرسوا حياتهم للدراسات العلمية"[35]. فهذا الرجل يريد أن يرفض ما جاء به القرآن ويعتبره تلفيقا من الثقافات الموجودة آنذاك، ويقول عن قصة المعراج "أنها نسجت على منوال إحدى الأساطير المسيحية الخاصة برحلة النبي أشعيا إلى السماء التي ظهرت في عهد اضطهاد نيرون للمسيحين"[36]. فمقالته تهدف إلى إثبات أن ما جاء به العرب ليس إلا تلفيقا من الثقافات الأجنبية، فطبعي أن يرفض ما يثبت الإبداع لدى المسلمين العرب. ومما يثير الدهشة تمجيد المترجم العربي عليه واعتباره نموذجا لطلاب العربية لينتهجوا نهجه، "ولكي يرى فيه طلاب تاريخ المسلمين نموذجا للأبحاث العلمية الدقيقة التي يجدر بهم أن يحذوا حذوها إذا أرادوا خدمة العلم خدمة صادقة منتجة"[37] فلا ندري متى أصبح التشكيك في الروايات وكتب التراث خدمة صادقة منتجة! وكيف هذه الروايات لا تعول عليها وكلامه معول عليه ثابت؟! وإن كان يعوزه دليل منطقي وشاهد علمي البتة.

وقد أعرب يوهان فك في كتابه "دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" عن عدم اطمئنانه للروايات الواردة في هذا الشأن[38]، ووصف كارل بروكلمان أيضا بداية وضع النحو على يد أبي الأسود الدؤلي والروايات الواردة فيها بالأساطير، وما يروى عن تلاميذ أبي الأسود الدؤلي يعتبره غامضا، ويرى بداية النحو مع طبقة أساتذة الخليل وسيبويه، بداية من عيسى بن عمر الثقفي. وما جاء عن أبي الأسود يعتبره أساطير لا يعول عليها، ولا يسعه الرد على ما جاء عن معاذ بن مسلم (188هـ) حيث كان يبحث في مسائل النحو، وكان له علاقة مع أبي مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان وقد كان يهجو النحويين لاشتغالهم بلغات الزنج والروم. فإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على تتبع الروايات التي تؤيد فكره ومبتغاه، وكأنه يريد أن يؤسس لنظرية أقرانه من المستشرقين في أن النحو العربي مأخوذ من الثقافات الأجنبية، فلما لم يجد في اللغة اللاتينية والهندية ما ينسب إليهما، راح يذكر من أثر اللغة الفارسية في تكوين علم العربية فمن الدلائل البارزة يذكر استعمال اسم الإشارة في اللغة الفارسية الوسطى (اين = هذا)، في موضع الضمير (او =

---

35 فون كريمر، **الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية**، تعريب: مصطفى طه بدر، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ص 90،89.

36 فون كريمر، **الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية**، ص 4.

37 فون كريمر، **الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية**، ص 4.

38 ويرى الروايات المتفرقة المتضاربة غير تاريخية بالمعنى الصحيح، فكل ما فيها أنها تشير إلى أن تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها كان الدافع الأول للملاحظات النحوية. (انظر: يوهان فك، العربية: **دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، التعريب: رمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1980م)، ص21.)

هو)؛ وقد بقي هذا الاستعمال إلى اليوم[39].

وأما قوله في التشابه بين مصطلحات النحو العربي والمنطق اليوناني فلم تثبته الدراسات التي أقيمت في هذا الخصوص ما يرجح كفة ما ذهب إليه كارل بروكلمان وسنبين في هذا البحث، وأما تأثر العربية بالفارسية في استعمال اسم الإشارة في موضع الضمير، ولا شك أن هذا ليس من أثر الفرس، فقد تستخدم العرب اسم الإشارة في موضع الضمير، لأن كليهما يغني عن التكرار، ولا شك أن هناك فرقاً واضحاً في المدلول في التعبير بالضمير والتعبير باسم الإشارة[40].

وقد بحثوا عن صلة بين النحو العربي ونحو الملل الأخرى بكل أطيافها، إلى أن افترض بعض المستشرقين الألمان في مرحلة ما تأثر العرب بالتراث الهندي ونحو بانيني ـــ وقد يكون انبهار علماء النحو المقارن بالتراث الهندي وراء هذا الفرض. واستوقف هذا الفرض بعض الوقت بروكلمان ولكنه تخلى عنه هو وعامة الباحثين لقلة المؤيدات[41].

ولكن تأثر النحو العربي بالتراث الإغريقي مكث عليه نفر من المستشرقين وتبعهم بعض العرب المحدثين؛ وأول من أشار إليه هو إيناس جويدي (Ignazio Guidi)، لكن أدالبير مركس (Adalbert Merx) هو الذي دعّم هذا القول واستدل بالتقسيم الثلاثي للكلم: اسم وفعل وحرف. وإنياس جويدي، وجورج سارطون (George Sarton) في موسوعته، ولشتانستار (Lichtenstader) في دائرة المعارف الإسلامية.[42] و"هنري فلايش (Henry Flach) وإن كان يسلّم بأن النحاة العرب اقتبسوا تقسيمهم الثلاثي من منطق أرسطو، فإنه يهوّن من تأثير الفلسفة والمنطق اليونانيين في النحو العربي لأنه يقرّ على طريقته الخاصة به، بأن الخليل وسيبويه وكل هذا الجيل الأول لم يباشروا النحو العربي بمنهج الفلاسفة"[43]. وقد تابع المستشرقين في هذا كل من إبراهيم مدكور، وإبراهيم أنيس، ومهدي المخزومي، وأمين الخولي، وعبد الرحمان أيوب ورشاد الحمزاوي.[44]

---

39 انظر: كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، التعريب: عبد الحليم النجار، (القاهرة: دار المعارف، ط5، 1959م)، ج2، ص123 وما بعدها.

40 انظر: أسامة محمد موسى عبد الرزاق، **طعن المستشرقين في أصالة النحو العربي**، مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الرابع، العدد35، نوفمبر 2017م، ص60.

41 انظر: عز الدين مجدوب، **المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة**، (تونس: دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، ط1، 1998م)، ص178.

42 انظر: عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، ص37.

43 عز الدين مجدوب، **المنوال النحوي**، ص179.

44 انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، **البحث اللغوي عند العرب**، (القاهرة: عالم الكتب، ط8، 2003م)، ص351. عز الدين مجدوب، **المنوال النحوي**، ص179.

النحو العربي عربي أصيل

ويقول الدكتور إبراهيم السامرائي في رده على كلام الدكتور إبراهيم أنيس: "ولقد فاته أن اليونانية تختلف نحوا وطبيعة عن العربية، ولم يكن واضع النحو عارفا أو متأثرا باليونانية بأي وجه من الوجوه، والقول بالتأثر باليونانية في الثقافة العربية الإسلامية شائع عند الكتاب المصريين، فإلى مثل هذا ذهب كل من الدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين والدكتور إبراهيم مدكور والدكتور إبراهيم سلامة .. والزعم باطل من أساسه. والقول بهذا التأثر نتيجة تقليد هؤلاء المحدثين للمستشرقين في أقوالهم، فإلى مثل هذا ذهب (دي بور) في تاريخ الفلسفة في الإسلام"[45].

وأما شوقي ضيف وإن كان في كتابه "الفن ومذاهبه في النثر الأدبي" على وجود الصلة المقررة بين النحو العربي والمنطق اليوناني،[46] فإنه يرفض في "المدارس النحوية" وجود صلة مباشرة أو غير مباشرة بين النحو العربي والنحو اليوناني أو الهندي، ويرى أنه "لا يمكن إثبات شيء من ذلك إثباتا علميا وخاصة أن النحو العربي يدور على نظرية العامل وهي لا توجد في أي نحو أجنبي، وكل ما يمكن أن يقال إنه ربما عرّف نحاة البصرة الأولون أن لبعض اللغات الأجنبية نحوا، فحاولوا أن يضعوا نحوا للعربية راجعين في ذلك إلى ملكاتهم العقلية التي كانت قد رقيت رقيا بعيدا بتأثير ما وقفوا عليه من الثقافات الأجنبية، وخاصة الفلسفة اليونانية وما يتصل بها من المنطق، مما دعم عقولهم دعما قويا، وجعلها مستعدة لأن تستنبط قواعد النحو وعلله وأقيسته"[47]. فلعله تأثر بآراء المستشرقين في الفترة الأولى ثم تبين له عدم صلة بين النحو العربي والمنطق اليوناني ولم تثبت عنده ادعاءاتهم ورجع إلى أنه ليست أية صلة بين النحو العربي والمنطق اليوناني مباشرة أو غير مباشرة.

وعليه، ما يتعلق بالتأثير اليوناني على النحو العربي، فلم يثبت لهم دليل ولا حجة، إذ مرحلة وضع النحو العربي متقدمة زمنيا على مرحلة الاتصال بالثقافة اليونانية، ويختلف طبيعة النحو العربي عن النحو اليوناني بشهادة علماء العربية وغيرهم من علماء اللغة.[48]

---

45 إبراهيم السامرائي، **دراسات في اللغة**، (مطبعة العاني، 1961م)، ص15.14.

46 شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، (القاهرة: دار المعارف، ط10، 1983م)، ص125.

47 شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، ص20.

48 I have made the point that it is unlikely that Sibawayh, who died circa 796 a.d., would have known the logic of Aristotle and been influenced by it, and this for two reasons: the first being that the Hermeneutics and the poetics were not translated into Arabic until approximately a century after the death of Sibawayhi; the Hermeneutics by Ishaq Ibn Hunayn (d. 910), the poetics by Matta Ibn Yunus (d. 940). The second reason is that the grammatical terms used by these two translators, with a few exceptions, either do not exist in the work of Sibawayhi or differ significantly from the terms which he employs, as may be observed from the following list"

(انظر: صالحة حاج يعقوب، **دراسة نقدية في التفكير النحوي العربي**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 2014م)، ص124.)

فلما لم يثبت دليل على تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني، رأى بعضـــهم أنه تأثر بالنحو اليوناني من طريق النحو السرياني، وهذا على اشتراكهما في فصيلة لغوية واحدة وهي السامية؛ فعليه ذهب فؤاد حنا ترزي إلى أن العرب أخذوا نحوهم من النحو الســرياني بعد ما رد أخذهم النحو عن العبرانيين، لأنهم لم يدونوا نحوهم إلا في القرن العاشــر الميلادي، وأن هؤلاء الســريان كانوا قد دونوا نحوهم قبل أن يوضــع النحو العربي، وتأثروا في ذلك بالنحو اليوناني، من بعض الوجوه، كما تأثروا بالفلسـفة والمنطق اليونانيين[49]، وذهب جرجي زيدان هذا المذهب: "إن السـريان دونوا نحوهم وألفوا فيه الكتب في أواسـط القرن الخامس الميلادي، وأول من باشــر ذلك منهم الأســقف يعقوب الرهاوي الملقب بمفسر الكتب، المتوفى سنة 640م"[50]، كما يرى أحمد حسن الزيات هذا الرأي حيث يقول: "والغالب في ظننا أن أبا الأسـود لم يضـع النحو والنقط من ذات نفسـه وإنشـائه، وإنما يرجع أنه ألمّ بالسـريانية (وقد وُضـع نحوُها قبل العربية) أو اتصل بقساوستها وأحبارها فساعده ذلك على وضع ما وضع"[51].

فما قاله المســتشــرقون وتبعهم بعض العرب في تأثر النحو العربي بالنحو الســرياني، فمرده إلى أنهم حينما رأوا النحو العربي قائما على أصــول علمية وقواعد منضــبطة، قالوا بأنهم لابد وأن اطلعوا على التراث الأجنبي ولاســيما اليوناني، كأنه لا تقم دعائم لأي علم إلا على المنطق اليوناني، فأما عن الأسقف يعقوب الرهاوي فهو ولد سنة 640م وتوفي سـنة 708م، فلا يعقل أن أبا الأسـود قد أخذ عنه النحو، فإنه توفي قبل الرهاوي بعشـرين سـنة، وكما جاء في الروايات أنه وضـع النحو في نصـف الأول من القرن الأول الهجري أي قبل عشـرين سـنة على أقل التقدير من وفاته، وهذا يدل على أنه وضــع النحو قبل وفاة الرهاوي بأربعين ســنة، أي أنه وضــع النحو ولم يكن يعقوب الرهاوي قد اكتمل الثلاثين من عمره.

لم لم نذهب إلى أن النحو الســرياني قد أخذ من النحو العربي؟ فلربما اطلع يعقوب الرهاوي على صــنيع أبي الأسـود الدؤلي وتلاميذه واسـتلهم ما عندهم وما وجد من التراث اليوناني في اللغة السـريانية أمده في وضـع كتابه، فقد ذكر القس جرجس الرزي أن الســـريان أخذوا عن العرب في المراحل المتقدمة بعد ما تطور النحو العربي، "والظاهر أن نحاة الســــريان أخذوا ينهجون نهج نحاة العرب بعد أن تطور النحو العربي تطورا كافيا. ولعل أول من فعل ذلك منهم إلياس الطيرهاني المتوفى ســنة 1049م"[52]، وما ظهر من تشــابهات بين النحوين يرجع إلى أنهما من فصــيلة لغوية واحدة، وأن الســريان وإن تعرفوا على التراث اليوناني قبل العرب إلا أنهم بدأوا بكتابة نحوهم متأخرا، وأما النحو العربي

---

49 انظر: فؤاد حنا ترزي، **في أصول اللغة والنحو**، ص110.

50 جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج1، ص251.

51 أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي**، (بيروت: دار المعرفة، ط7، 2001م)، ص149.

52 فؤاد حنا ترزي، **في أصول اللغة والنحو**، ص117، نقلا عن القس جرجس الرزي من "الكتاب في النحو واللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها".

قد أقيمت دعائمه قبل أن وصل التراث الإغريقي ومنطق أرسطو إليهم، في حين أن السريان لما رأوا من نشاط العرب العلمي وتطورهم في العلوم المختلفة ظهرت كتاباتهم.

هذا بالنسبة إلى الروايات التي وردت وما أثار المستشرقون حولها من شكوك، وتبعهم عليها العلماء المحدثون، وأما الذي جاء في تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني سواء بالطريقة المباشرة أو غير المباشرة فإنها كما أسلفنا لا تقم على دعائم منطقية وقد تصدى لها غير قليل من العلماء.

وقد تناول عبد الرحمن الحاج صالح تأثير منطق أرسطو على النحو العربي بدراسة مستفيضة، وقد أثبت أن ما جاء من كتابات أرسطو "باري أرمينياس" (العبارة)، و"الشعر" و"الخطابة"؛ لم نحصل في "العبارة" على أقسام الكلام غير ما ذكره عن الاسم (ONOMA) والكلمة (RHEMA)، وأما في كتاب "الشعر" تناول أقسام الكلام بشيء من التفصيل فقال: "عماد المقولة بأسرها وأجزاء الأسطُقُسات هي هذه: الاقتضاب، الرباط، الفاصلة، الاسم، الكلمة، التصريف، القول"، فإذا استثنينا الاقتضاب وهو المقطع (syllable) والتصريف ومعناه عنده التصرف الإعرابي والقول وهو الجملة بقي الاسم والكلمة والرباط والفاصلة فهذه أربعة أقسام لا ثلاثة ... فإن نسبة التقسيم الثلاثي إلى أرسطو قد انفرد بها رجل واحد[53] ثم نقل ذلك رجل آخر[54] من النحاة الرومان ولا نعلم أن أحدا نقل ما كتبه هذان الرجلان إلى العربية أو إلى السريانية. وقد أكد هاريس (J. Harris) في كتابه "Hermes" المشهور أن أرسطو لم يقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام كما يدّعيه ديونسيوس الهالكرناسي وكوانتيليانوس بل إلى أربعة أقسام بالاعتماد على التصفح الكامل لكتبه، ومهما كان فإن هذا القول هو مجرد تأويل، ثم إن الفارابي لم ينسب إلى أرسطو بالذات التقسيم الثلاثي وإن كان يميل إلى علاج الأجزاء غير الاسم والكلمة على أنها قسم واحد ويسميها "الأدوات" في كل مناسبة. ويذكر كثيرا التسمية العربية: "حروف المعاني" ولا شك في أنه كان متأثرا في ذلك بما سمعه من ابن السراج إذ نستبعد أن يكون ذلك من كلام ديونسيوس التراقي. وكان قد اشتهر تقسم النحاة العرب القدامى للكلام في عهد الفارابي منذ زمان طويل في جميع الأوساط العلمية العربية.[55] فالذي يوضح أن العرب في تقسيمهم الثلاثي للكلام لم يتأثروا بأرسطو ولا التراث اليوناني إذ لم يصل لهم ما يدل على التقسيم الثلاثي أولا، وثانيا لم يقسم أرسطو نفسه الكلام إلى ثلاثة أقسام.

ويضيف عبد الرحمن الحاج صالح، أن أقدم ما وصل إلى العرب من كتب أرسطو، ما قدمه عبد الله بن المقفع الذي ترجم الكتب الثلاث إلى اللغة العربية بتصرف، وهي: كتاب المقولات (قاطيغوريا) والعبارة (باري أرمينياس) والتحليلات الأولى (أنالوطيقا الأولى). وكان ابن المقفع (ت 139هـ) معاصرا بأكبر النحاة العرب مثل أبي عمرو بن

53 ديونسيوس الهالكرانسي (Dyonisios of Hallicarnas) نحوي يوناني سكن رومة. كان موجودا فيها سنة 30 قبل الميلاد.

54 كوانتليانوس (Quintilianus) وهو لاتيني، ألف كتاب: DE INSTUTIONE ORATORIA في الخطابة.

55 انظر: عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، ص57،49.

العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وغيرهم. فإن كان للنحاة العرب اتصـال مع التراث اليوناني، فلعله من طريق ابن المقفع وما ترجم إلى العربية، وهو ذكر في كتابه ثمانية أقسـام للكلام، مع أننا لم نجد في الكتب الثلاث إلا الاسـم والكلمة (ويسـميها ابن المقفع الحرف)، فأغلب الظن أنه اطلع على كتاب ديونسـيوس التراقي (فن الغراماطيقي) وقد تُرجم إلى السريانية، ولعله تُرجم إلى الفارسية أيضا. وقد أوضح أنه لا يوجد في النحو العربي من هذه المصطلحات إلا لفظتا "الاسـم" و"الكلمة"، كما لا نجد أي تقسيم ثلاثي في كتاب أرسطو سواء في النص الأصلي لكتابي "العبارة" و"الشـعر" أو في النص المترجم القديم، فضـلا عن اختلافهم في الكلمة (الفعل عند العرب)؛ فأرسـطو لا يعتبر الفعل بالنفي أو الفعل بصيغة غير الخبر، فلا تدخل الجملة الإنشائية في اهتمامه. وأما الفعل عند العرب يحتمل كل ما يمكن أن يتصـور من أحداث حادثة في زمان، وبعبارة أخرى الفعل يدل دائما على حَدَثٍ حَدَثَ أو هو بصـدد الحدوث الآن أو سيحدث مستقبلا إيجابا وسلْبا، واجبا وغير واجب[56]. كما أن الحرف عند سيبويه "ما جاء لمعنى" وهو ما لا يدل عليه الاسم والفعل كالنفي والتوكيد والاستفهام وغير ذلك من معاني النحو، وهذا ما لا نجده في منطق أرسطو في نصه الأصلي. هذا فضلا عن، أن سيبويه لم يعرف الاسم في كتابه، فلو أخذ سيبويه علمه عن منطق أرسطو للزم أن يقول في تعريف الاسم أنه ما لا يدله على زمان كما فعل بعض النحويين الذين تأثروا بالمنطق بعد القرن الرابع الهجري.[57] وقد ردت صالحة يعقوب في دراستها "صفاء النحو العربي من التأثيرات الأجنبية" على كلام مركس (A.Merx) باختلاف تقسيم العرب الثلاثي للكلام والتقسيم اليوناني، وذكرت آراء بعض المستشرقين الذين ضعّفوا الآراء التي ترى تأثر النحو العربي بمنطق أرسطو، فيرفض كارتر (M.g.carter) وجود صلة مباشرة أو غير مباشرة بين النحو العربي والنحو اليوناني، إذ اهتمام كل من أرسطو وسيبويه بـــ "الحرف" يختلف عن الآخر.[58] فالذي يوضح لنا من هذا، أن المفاهيم التي وردت عند النحاة الأوائل وسـيبويه، تختلف عما جاء في منطق أرسـطو ولاسـيما أنها مفاهيم عن أجزاء الكلم الثلاثة؛ الاسم، والفعل، والحرف.

ويرجع الاختلاف إلى أن كل واحد منهما (سـيبويه وأرسـطو) قد نظر إلى اللغة نظرة تختلف عن غيره؛ نظر أرسطو إلى اللغة أداة في القياس المنطقي واهتم بها حسب ما تساهم في إقامة الحكم، وأما سيبويه وعامة النحاة العرب ينظرون إليها نظرة لغوية غرضـها إيصـال رسـالة ما إلى الآخر، فقد رأوا من أهداف الدراسـة النحوية إفادة المخاطب

---

56 من اصطلاح سيبويه ويقابله الخبر والإنشاء. (انظر: عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، ص65).

57 انظر: عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، ص 6758.

58 The most obvious weakness of the Greek hypothesis is that it has never been confronted with Arabic grammar itself or rather, that the Hellenists have never defined the kind of Arabic grammar itself or rather, that the Hellenists have never defined the kind of grammar which they claim was borrowed from Greek.

(انظر: صالحة حاج يعقوب، **دراسة نقدية في التفكير النحوي العربي**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 2014م)، ص123 وما بعدها.)

معنى الخطاب وإيصال الرسالة فإذا اقتصر عن هذه الوظيفة حصل الفساد كما يرى ابن هشام في المغني،[59] سواء كانت الجملة خبرية أم إنشائية، أي أنهم لم يفصلوا بين المبنى والمعنى في التحليل النحوي.

ومما يناقض مسألة التأثر بالنحو اليوناني، أن الإسناد يختلف مفهومه عند النحاة الأوائل عما نجده عند أرسطو، فليس هو حمل محمول على موضوع كما ذهب إليه أرسطو وقد خلّط بينهما النحاة الذين تأثروا بالمنطق بعد القرن الرابع الهجري،[60] ثم كيف لم يستعمل النحاة الأوائل هذين المصطلحين (الموضوع والمحمول) في كتبهم وهما موجودان في كتب المنطق بالعربية، وجاء المسند إليه! فقط عند ابن مقفع، في حين أن النحاة استعملوا المسند والمسند إليه؟ و"لو كان مصطلح المسند إليه الذي ذكره ابن المقفع خاصا بالنطق اليوناني وليس الأمر كذلك. ودليل أول على عدم استعارتهم له هو أنهم لم ينتبهوا (النحاة الأولون منهم) مثل ما فعل أرسطو بالنسبة إلى غرضه وهو أن غرضهم هو لغوي وأن المسند والمسند إليه هما أعم من المفهومين اليونانيين. ولم يشيروا أبدا إلى أن غرضهم لم يكن أبدا التمييز بين الصدق في تحليلهم للكلام. فماذا يحذر أرسطو من التخليط بين الجانبين اللغوي والمنطقي ويسكت العرب عن هذا وقد زعموا أنهم اقتبسوا من أرسطو هذه المفاهيم؟"[61] والذي نراه وذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح هو أنهم لم يأخذوا هذين المصطلحين ولم يستخدموهما عندهم، رغم وجودهما عند المناطقة العرب، فالإسناد يشمل النسبة التي في الكلام الخبري والإنشائي، أي أنه أعم وأشمل[62] مما نجد عند أرسطو في قضية الموضوع والمحمول. والذي يرجح هو أن ابن المقفع اقتبس هذه المصطلحات من النحاة العرب الأولين، كما ورد عنده مصطلحات أخرى مثل "حلْية" بمعنى الصفة المميزة، وهذا "الكلام جائز مستقيم"، و"يستقيم"، و"جائز وحسن"، وهو الذي استعمل "المشتق" ولا يوجد إلا عند النحاة واللغويين العرب، كما استعمل عبارات تكثر ورودها عند النحاة "هذا النحو من الكلام" أو "الضرب من الكلام"، وأما ألفاظ ابن المقفع الدالة على مفاهيم المنطق ومفاهيم النحو اليوناني، لم يستعرها النحاة العرب الأوائل؛ فإن كانوا تأثروا بما ورد عند ابن المقفع لما انفردوا بأخذ "المسند إليه" وترك الموضوع والمحمول.[63] وما يتعلق بالإسناد وقضايا نحوية أخرى وردت في كتاب سيبويه، ليست كلها من سيبويه فقد يروي عن شيوخه الذين لم يصلهم أي أثر من آثار المنطق اليوناني.

---

59 مَتى بني فِيهَا على ظَاهر اللَّفْظ وَلم ينظر فِي مُوجب الْمَعْنى حصل الْفساد. انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، (دمشق: دار الفكر، ط6، 1985م)، ج1، ص686.

60 عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، ص65 وما بعده.

61 عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، ص 69.

62 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: **دراسة دلالية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي**، (بيروت: دار الطليعة، ط1، 2005م)، ص177.

63 عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، ص 69.

ثم ما كان من نظرية العامل ودورها في النحو العربي خير دليل على عدم تأثر النحو العربي بالنحو الأجنبي، وليس صحيحا ما نلاحظ عن أثر النحو العربي في الدراسات الحديثة والعلماء المحدثون يعتبروه من القدر المشترك يقع بالضرورة، ثم تتبع أي أثر في النحو القديم ليعتبروه من التأثر يقع بالضرورة![64]

فبهذا يتبين أن النحاة العرب لم يأخذوا ولم يتأثروا بالنحو اليوناني في تقسيمهم الثلاثي للكلام، كما تختلف المفاهيم التي أطلقوها على بعض الألفاظ والمصطلحات مثل: أجزاء الكلم الثلاثة، و"الموضوع والمحمول" و"المسند والمسند إليه"، إذ تختلف نظرة كل فريق إلى اللغة عن غيره؛ وبما أن الدعاوي التي طرحها المستشرقون وتبعهم بعض العرب المحدثين لم تقم على حجة منطقية ودليل واضح، فإنها واهية لا قيمة لها، فإن النحو العربي، عربي في نشأته ووضع أصوله، ولم يتأثر النحاة الأوائل في وضعهم النحو بأي وجه من الوجوه بالنحو الأجنبي ونحاته.

خاتمة:

ويرى الباحث بعد استعراض هذه الروايات والآراء والاستدلالات بأن النحو العربي نشأ في بيئة عربية، وضع بداياته وأصوله أبو الأسود الدؤلي، ووسع تلامذته فيها وكانوا أكثرهم من قرّاء كتاب الله الكريم، وأخذ عنهم ابن أبي إسحاق وأضاف عليها وفرعها وعلل قياسها. وقد اهتموا بوضع هذا العلم لما رأوا انتشار اللحن في أوساط المجتمع العربي بين العرب والعجم، وحاجة تعلمها للناطقين بغيرها، وحفظ القرآن الكريم من سوء الفهم. ولعل الذي ورد من أبي الأسود الدؤلي من نسبة النحو إلى علي ـ رضي الله عنه ـ هو من تأدب علماء الإسلام الأوائل وتواضعهم تجاه من أخذوا عنهم ولو حرفا.

وما ذهب إليه المستشرقون وتبعهم من العرب المحدثين، من تأثر النحو العربي بالتراث الأجنبي من اليونان، والسريان، والهند والفارس، ورفضهم للروايات الموثوقة في كتب الروايات والطبقات في نشأة النحو العربي، فلا تقم ادعاءاتهم على حجة وبرهان، ولا قيمة لرفضهم في هذا المجال؛ إذ ما وجدنا في التراث القديم العربي واليوناني يدل على اختلاف واضح في تقسيم الكلام عند نحاة العرب وأرسطو، واختلاف المفاهيم التي ورد عند كل منهم، واختلاف نظرتهم إلى اللغة حيث أن أرسطو أرادها أداة في القياس المنطقي وإقامة الحكم، فلم يتعدى الكلام الخبري، في حين أن سيبويه وعامة النحاة العرب رأوا في اللغة غرضا وظيفيا، وعليه استوعبت نظرتهم الكلام ـــ أو الجملة عندهم كوحدة مستقلة في دراساتهم النحوية ـــ الخبري والإنشائي معا، فأصبحت نظرتهم أعم وأشمل إذ أن كل إخبار إسناد وليس

64 يمهد نهاد الموسى منذ بداية الكتاب أنه ما جاء في الدراسات الحديثة موافقا مع التراث العربي، يعد قدرا مشتركا يقع بالضرورة، ويعتبره بديلا راجحا عن القول بتأثير تلك المناهج بعضها في بعض، أو أخذ أصحابها بعضهم عن بعض. (نهاد الموسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، (الأردن: دار البشير، ط2، 1987م)، ص 11).

العكس صحيحا.

وأخيرا نذهب مع جمع من العلماء المحدثين وبعض المستشرقين المنصفين إلى أن النحو العربي لم يتأثر في نشأته ووضع أصوله بالمنطق اليوناني مباشرة وغير مباشرة؛ إذ لم يثبت تشابه بين تقسم الكلام الثلاثي في النحو العربي وتقسم الكلام الأرســـطي، وما يوجد من خلاف بين بعض المصـــطلحات والمفاهيم النحوية التي أطلق النحاة العربي الأوائل عليها، فعليه فإن النحو العربي، عربي في نشأته ووضع أصوله، ولم يتأثر النحاة الأوائل في وضعهم النحو بأي وجه من الوجوه بالنحو الأجنبي ونحاته.

المراجع

إبراهيم السامرائي، **دراسات في اللغة**، (مطبعة العاني، 1961م).

ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م).

ابن الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (الأردن: مكتبة المنار، 1985م).

ابن النديم، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1997م).

ابن جني، **الخصائص**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د ت).

ابن حجر العسقلانى، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، د.ت).

ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1971م).

ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، د.ت).

ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، 1423هـ).

ابن قتيبة، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1992م).

ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، (دمشق: دار الفكر، ط6، 1985م).

أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، (بيروت: دار الفكر، ط2، د.ت).

أبو طيب اللغوي، **مراتب النحويين**، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، د.ت).

أبو عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م).

أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي**، (بيروت: دار المعرفة، ط7، 2001م).

أحمد مختار عبد الحميد عمر، **البحث اللغوي عند العرب**، (القاهرة: عالم الكتب، ط8، 2003م).

أسامة محمد موسى عبد الرزاق، **طعن المستشرقين في أصالة النحو العربي**، مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الرابع، العدد 35، نوفمبر 2017م.

أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، **البصائر والذخائر**، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، (دمشق: مكتبة أطلس، 1965م).

جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، (القاهرة: دار الهلال، د.ت).

جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م).

جمال الدين القفطي، **أنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1982م).

الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: دار المعرفة، ط2، د.ت).

سعيد الأفغاني، **من تاريخ النحو**، (الكويت: مكتبة الفلاح، 1980م).

شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، (القاهرة: دار المعارف، ط10، 1983م).

شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، (القاهرة: دار المعارف، ط5، 1968م).

صالحة حاج يعقوب، **دراسة نقدية في التفكير النحوي العربي**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 2014م)

طلال علامة، **تطور النحو العربي: في مدرستي البصرة والكوفة**، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط1، 1993م).

عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب في علوم اللسان**، (الجزائر: موفم للنشر، 2012م).

عبده الراجحي، **دروس في المذاهب النحوية**، (بيروت: دار النهضة العربية، ط2، 1988م).

عز الدين مجدوب، **المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة**، (تونس: دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، ط1، 1998م).

فؤاد حنا ترزي، **في أصول اللغة والنحو**، (بيروت: دار الكتب، 1969م).

فون كريمر، **الحضــارة الإســلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية**، تعريب: مصــطفى طه بدر، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت).

كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، التعريب: عبد الحليم النجار، (القاهرة: دار المعارف، ط5).

م. ت. هوتسـما، ت. و. أرنولد، ر. باسـيت، ر. هارتمان، **موجز دائرة المعارف الإسـلامية**، (مركز الشـارقة للإبداع الفكري، 1998م).

محمد بن الحســـن الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضـــل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ط2، د.ت).

محمد بن القاســـم بن محمد بن بشـــار أبو بكر الأنباري، **إيضـــاح الوقف والابتداء**، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1971م).

مســعود صــحراوي، التداولية عند العلماء العرب: **دراســة دلالية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللســاني العربي**، (بيروت: دار الطليعة، ط1، 2005م).

نهاد الموسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، (الأردن: دار البشير، ط2، 1987م).

يوهان فك، العربية: **دراســات في اللغة واللهجات والأســاليب**، التعريب: رمضــان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي 1980م).

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال التزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لقسم النشر على الإيميل: (publisher@siats.co.uk)** تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات **(واحد ونصف)** بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **4000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 ,للغة العربية **(Traditional Arabic)** و **12** للغة الإنجليزية **(Time New Roman)**، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والاستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، **(ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS)**، المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تزيد كلمات الملخص على **(150)** كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على **(5) كلمات**، مع ملاحظة اشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 2,3...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- (التوثيق) قائمة المراجع:

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

———. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلِفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً.

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً (3 أشهر)** للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المُحالة للنشر.

CONTANT